الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي تاسوست – جيجل–

كلية الآداب واللـغات قسم اللغة والأدب العربي

موضوع المذكرة

القراءات القرآنية وصلتها باللّهجات العربية

– نماذج مختارة من القرآن الكريم–

مـذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

– سارة زروق

– سعاد بوحنة

إشراف الدكتور:

عبد الحميد بوكعباش

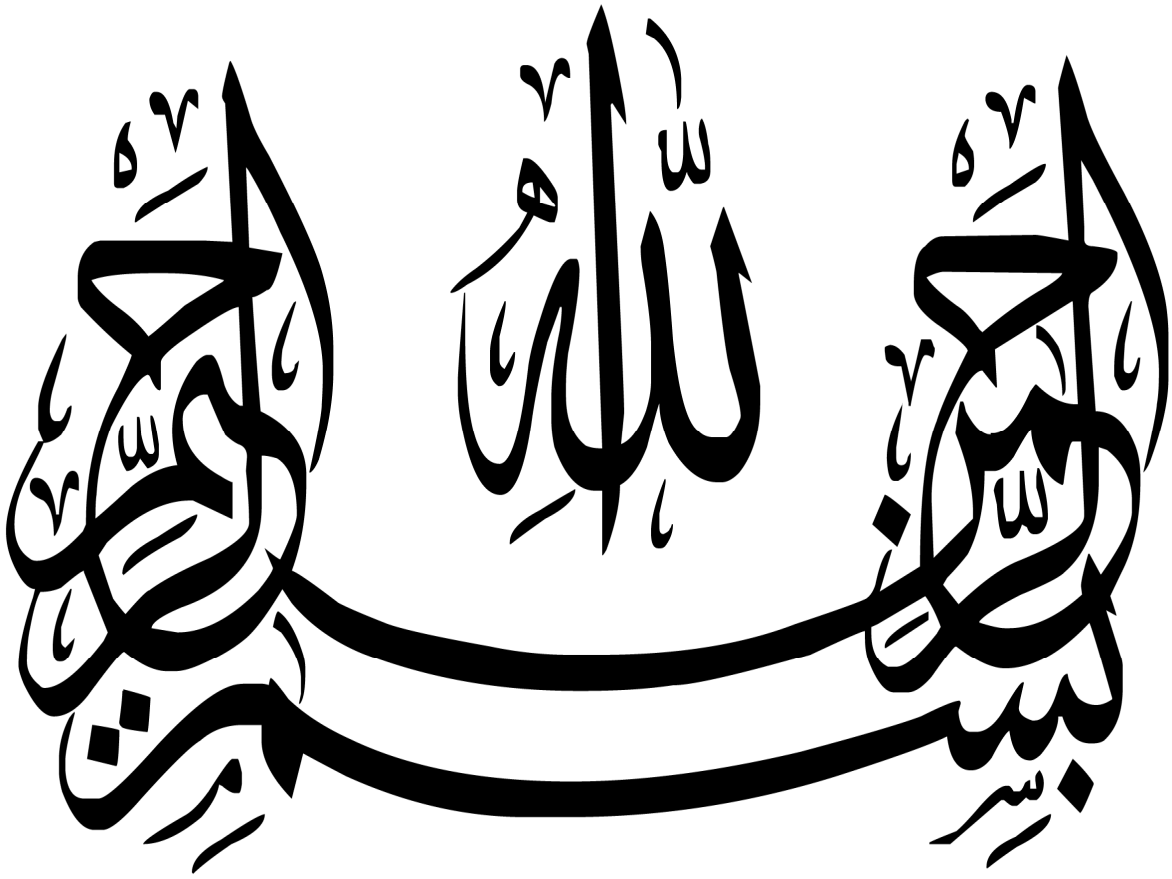
أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور: بلال العفيون	رئيسـا
الدكتور: عبد الحميد بوكعباش	مشرفا ومقررا
الأستاذ: محمد بولحية	عضـوا مناقشا

السنة الجامعية:

1442/1441هـ

2021/2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم):

«أَقْرَأَنِي جِبرِيلْ عَلَى حَرفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»

– صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ–

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزّ وجلّ على فضائله التي لا تنتهي خاصة نعمة الصبر التي ألهمنا إيّاها من أجل إتمام هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

إنّ من حق ذوي المعروف والاحسان أن يعرف فضلهم، ويشكر سعيهم ولذلك فإنّنا نتوجّه بجزيل الشكر وعظيم العرفان لمن تشرّفنا بتدريسه لنا وبتأطيره لمذكرتنا أستاذنا الفاضل الدكتور "عبد الحميد بوكعباش".

الشكر الجزيل إلى الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم السديدة ومعلوماتهم النيرة وآرائهم الفريدة الذين كان لهم الفضل في نجاح هذا البحث، ونخص بالذكر الأستاذ "محمد بولحية".

الشّكر الجزيل للعائلتين الكريميتين على صبرهم وتشجيعهم لنا.

وإلى الذين رافقونا في مسيرتنا العلمية، إلى أساتذة قسم الأدب العربي خاصّة، وإلى كل أساتذتنا الذين نهلنا على أيديهم العلم من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية.

إلى من كان له الفضل في إخراج هذا العمل في أحسن صورة"مراد بوجعدار"

إلى كل من أشعل شمعة في طريقنا فأنار دربنا وشدّأزرنا أوقات كادت فيها أن تضعف عزيمتنا.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين على نبيّه الأمين، واصطفى من عباده رجالاً نقلوه لنا عذبًا سلِسًا، فمن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدَى إلى صراط مستقيم، فهو حبل الله المتين ونوره المبين.

والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، أفصح من نطق بالضاد محمد عبده ورسوله وآله وإخوانه من الرّسل والأنبياء، مصابيح الهدى ومن نحا نحوهم واقتدى بهداهم، أما بعد:

لقد خصّ الله جلّ وعلا نبيّه المصطفى محمد صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن الكريم الذي يعدّ الدستور الدائم لجميع الناس وصالحا لكل الأزمان، فهو أصدق نص لغوي بلغ من الفصاحة ذروتها، لأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولما كان العرب متعدّدِي اللّهجات أنزل الله تعالى القرآن على سبعة أحرف، وهي التي تمثل لهجات شبه الجزيرة العربيّة، وذلك بغية تيسيره على الأمّة، فلو أنزله بلغة واحدة لتعذّرت قراءته وفهمه، لأنّ الإنسان يصعب عليه التخلّي عن العادة الكلاميّة التي اعتادها.

وقد قرأ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم القرآن بعدّة لهجات، وذلك تيسيرًا على الأمّة، وقد تلقّى الصحابة هذه القراءات عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ونقلها التابعون عنهم، ونقلها أتباع التابعين لنا، الذين صاروا أئمة يقتدى بهم، فاشتهروا باسم القرّاء وتفرّقوا في كلّ من مكة والمدينة والكوفة ومصر والشام، ومن بين هؤلاء القرّاء نجد القارئ نافع المدني الذي تولّى إقراء النّاس القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وقد أخذ عنه هذه القراءة راويان مشهوران هما "قالون"، و"ورش"، وقد تولّى هذا الأخير رياسة الإقراء بالمدينة بعد وفاة أستاذه نافع، فشاعت روايتهُ في ذلك الوقت بالمدينة، أمّا في الوقت الحالي فهي منتشرة في أقطار المغرب العربي.

ومن هذا اخترنا أن تكون القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة هي موضوع دراستنا، فكان بحثنا موسوم بـ:

القراءات القرآنية وصلتها باللّهجات العربية _نماذج مختارة من القرآن الكريم_.

إنّ الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل في محاولة الكشف عن العلاقة الرابطة بين القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة، ومدى تأثير اختلاف اللّهجات على تعدّد القراءات وشيوعها في مكان ما، وهذا لا يتم إلاّ بالتطبيق على إحدى الرّوايات المشهورة، فكانت رواية ورش هي الأساس لمعرفة ذلك.

تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

– ما المقصود بالقراءات القرآنية واللّهجات العربيّة؟.

–ما هي العلاقة الرّابطة بين القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة؟.

– ما هي أسباب شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة؟.

ومن أجل تقديم إجابة عن التساؤلات السابقة ارتأينا وضع خطة يمكن من خلالها التحكم في مسار الدراسة التي كانت على ثلاث أجزاء، مع مقدمة وخاتمة.

جاء الجزء الأوّل كخلفية توضيحية استعرضنا فيه أهم المصطلحات المفتاحية لهذا الموضوع، وهي: القرآن الأحرف السبعة، القراءات، الرّوايات، الطرق، الأوجه، الاختيار، اللّهجة، اللّغة، اللّسان، تلاه الجزء الثاني موسوم بـ: القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة، تضمن الحديث عن القراءات القرآنية (مراحل تلقيها، مصدرها، أقسامها القرّاء الأربعة عشر، الحكمة من تعدّد القراءات القرآنية)، كما تضمّن الحديث عن اللّهجات العربيّة (حدود شبه الجزيرة العربية وأقسامها، عوامل نشأة اللّهجات، أنواعها، وقبائلها، وخصائصها)، أمّا الجزء الثالث فكان بعنوان "أسباب شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة بعد نزول القرآن الكريم"، تحدثنا فيه عن (الأسباب التاريخية والأسباب اللّهجية)، وختم هذا البحث بخاتمة دوّنت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد ألزمتنا طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي المتبوع بأداة التحليل، وكذلك المنهج التاريخي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة العلاقة الجامعة بين القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة.

أمّا عن أسباب اختيار هذا الموضوع فهي:

أ- الأسباب الذاتية:

- الميل إلى الدّراسات التي لها علاقة بالقرآن الكريم.

- الميل لهذا الموضوع لأنّه يعتبر تكملة لبعض البحوث التي درسناها في سنوات سابقة.

ب- الأسباب الموضوعية:

- الحاجة إلى مثل هذه المواضيع.

- البحث في خبايا هذا الموضوع.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة سبب تعدّد القراءات القرآنية وعلاقتها باللّهجات العربيّة، وكذا معرفة أسباب شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة.

بعد اطلاعنا على ما كتب في هذا الموضوع وجدنا العديد من الأعمال الرائدة في مجال القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة، نذكر على سبيل المثال:

- اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية لـ: عبده الرّاجحي.
- اللّهجات العربية في التراث لـ: أحمد علم الدين الجندي.

كل بحث لا يمكن أن يخلو من المتاعب والصعوبات تواجه الباحث أثناء عملية بحثه، وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات:

- صعوبة الموضوع بحكم أنّ القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة جديدة علينا.
- عمق الموضوع واتساعه وتعدّد مجالاته ممّا جعله يتطلّب جهدًا كبيرًا ووقتًا طويلاً، وصبرًا كثيرًا.
- عدم القدرة على استغلال الوقت المتاح بشكل جيّد نظرًا للظروف الصحية والعائلية التي مررنا بها.

ومهما يكن فإنّ هذه الصعوبات تعدّ تحفيزًا من أجل إكمال هذا التحدّي والخوض في هذه التجربة الممتعة.

وفي الأخير نشكر المولى عزّ وجلّ على توفيقه لنا على إتمام هذا البحث.

ونتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لكل من أعاننا، وأسدى لنا النصيحة ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبد الحميد بوكعباش"، إضافة إلى كل من الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم السديدة، وخاصّة الأستاذ "محمد بولحية".

اللّهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك.

أولا

مفاهيم أساسية

إن أول ما ينبغي الحديث عنه قبل التطرق لأي موضوع هو معرفة المصطلحات الخاصة به، ومحاولة ضبطها، فكان جديرٌ بنا في هذا الموضوع "القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية" أن نتعرّف على مصطلحاته المفتاحية وهي: القرآن، الأحرف السبعة، القراءات، الروايات، الطرق، الأوجه، الاختيار، اللهجة اللّغة، اللّسان.

1- القرآن:

أ- لغة:

جاء في "القاموس المحيط" "للفيروز آبادي" لفظ القرآن في اللّغة مشتق من مادة (ق. ر. أ): «**نقول قرأه و_به كَنَصَرَهُ ومنعه، قرءا، وقراءةً وقُرآنًا، فَهُو قارئ من قَرَأَةٍ وقُرَّاءٍ وقَارِئِينَ: تَلاهُ، كَاقْتَرَاه، وأَقْرَأْتُهُ أَنَا. وصحيفة مَقْرُوأةٌ ومَقْرُوَّةٌ ومَقْرِيَّةٌ، وقَارَأَه مُقَارأة وقراءة دارسه**»[1]

وورد في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" في تفسير ذات المادة «**قرأت الشيء قرآنا: جَمَعْتُهُ وضَمَمْت بعضه إلى بعض. ومنه قولهم ما قَرَأَتْ هذه الناقة سَلَى قط، وما قرأت جنينًا قطُّ، أي لم يُضْطم رحمها على وَلَدْ**»[2]

وفي معجم "تاج العروس" لـ "الزبيدي" جاء بمعنى «**البلاغِ والابلاغ في قوله: "قرأ عليه السلام يَقْرَؤُهُ: [أبلغه] كأَقْرَأَه إيّاه**»[3]

من خلال التعاريف اللّغوية السابقة نجد أنّ معنى مادة (ق. ر. أ) تطلق للدلالة على المعاني التالية: التلاوة، الجمع والضم، البلاغ والابلاغ.

---

[1]- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط 1429هـ/ 2008م، مادة (ق. ر. أ).

[2]- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، ج11، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2008م، مادة (ق. ر. أ).

[3]- الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مج1، ج1، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م، مادة (ق. ر. أ).

ب- اصطلاحا:

يذكر العلماء تعريفات عدّة للقرآن من بينها:

«**القرآن كتاب الله المعجز الذي أنزله على رسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم**»[1]

يعرّفه "أحمد البيلي" في كتابه "الاختلاف في القراءات" بأنّه: «**كلام الله المسموع من القارئ المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المقروء بالألسنة، الذي أنزله الله على قلب سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم بواسطة جبريل عليه السلام**»[2]

فالقرآن هو «**كلام الله، المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم المتعبد بتلاوته، فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة، و"المنزل" يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [سورة الكهف: الآية 109]، وتقييده بأنّه "منزّل على محمد صلّى الله عليه وسلّم" يُخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرها، و"المُتَعبَّدُ بتلاوته" يخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية**»[3]

وقد سمّى الله عزّ وجلّ هذا الكتاب المقدّس بتسميات عدّة منها: القرآن، الكتاب، الفرقان، الذكر التنزيل، والغالب على هذه التسميات هو تسميته بالقرآن كونه متلوّ بالألسن، وكذا تسميته بالكتاب كونه مدونًا بالأقلام، لذلك لابدّ من حفظه في الصّدور والسّطور جميعا. [4]

---

[1]- مجمّع اللّغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط2، 1409هـ/ 1989م، ص888.

[2]- أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، لبنان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان، 1408هـ/ 1988، ص 29.

[3]- مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، د ت، ص 16.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 16- 17.

2- الأحرف السبعة:

أ- لغة:

ذكر في معجم القاموس "المحيط" لـ "الفيروز آبادي" في تفسير مادة (ح. ر. ف) الأحرف جمع حرف: «**الحرف من كل شيء: طرفه، وشفيره وحَدُّه (...) وواحد حروف التهجّي (...) وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ [سورة الحج: الآية 11]؛ أي على وجه واحد وهو أن يعبده في السراء والضَرَّاءِ**»[1]

وجاء في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" في تفسير ذات المادة: «**والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام "أُنزِلَ القرآن عَلَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ" أراد بالحرف اللّغة**»[2]

أمّا لفظ "السبعة" فهو مشتق من مادة (س. ب. ع)، ففي معجم "تاج العروس" للزبيدي: «**سَبْعٌ، سبعة رجال (...) وسبع نسوة، فالسبع والسبعة من العدد معروف وقد تكرّر ذكرها في القرآن الكريم، قوله: ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ [سورة الحاقة: الآية 07]، وقوله أيضًا: ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [سورة الكهف: الآية 22]**»[3]

وفي "لسان العرب" لـ "ابن منظور": «**العرب تضعها موضع التضعيف والتكثير (...) لا من باب حصر العدد (...)، كقوله تعالى: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾**»[4]

---

[1]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ح. ر. ف).

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ج3، مادة (ح. ر. ف).

[3]- الزبيدي: تاج العروس، مج 12، ج23، مادة (س. ب. ع).

[4]- ابن منظور: لسان العرب، ج3، مادة (س. ب. ع).

من خلال التعريفين السابقين نستنتج أنّ لفظ الحرف يطلق للدلالة على الوجه واللّغة وكذا الناحية، أمّا لفظ السبعة فلا يراد به حقيقة العدد سبعة وإنّما يراد الكثرة.

ب- اصطلاحا:

اختلف العلماء في المفهوم أو المعنى المراد من الأحرف السبعة على أربعين قولا، إلاّ أنّهم اتفقوا على أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف بدليل ما روي من الأحاديث، ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم: «**أَقْرَأَنِي جِبرِيلْ عَلَى حَرفٍ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[1]؛ فمن خلال هذا الحديث يتّضح بأنّ المراد بالأحرف السبعة هي اللّغات أو اللّهجات التي نزل بها القرآن الكريم.

فالغرض من ورود القرآن على سبعة أحرف هو «**التخفيف على الأمّة وإرادة اليسير بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيّها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه "جبريل" فقال له: "إنّ الله يأمُرُكَ أَنْ تَقْرَأ أمّتَكَ القرآن عَلَى حَرْفٍ، فقال صلّى الله عليه وسلّم أسأل الله مُعَافَاته ومَغْفِرَتَه إنّ أمّتِي لا تُطيق ذلك" ولم يزل يردّد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف**»[2]، ومن هذا فإنّ الأحرف السبعة هي العادة الكلامية التي يصعب على أفراد الجماعة اللّغويّة التخلّي عنها.

ومّن رأى بأنّ الأحرف السبعة يقصد بها اللّغات أو اللّهجات التي نزل بها القرآن نجد: «**أبو حاتم السجستاني والطبري**»[3]، والدليل في ذلك قول "عثمان بن عفان": «**للنفر القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنّ القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا**»[4]

---

[1]- أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ، دار ابن كثير بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص 1276.

[2]- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: النشر في القراءات العشر، ج1، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان د ط، د ت، ص 22.

[3]- عبد العالي سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النّحويّة، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، د ط، د ت، ص 20، 22.

[4]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ، ص 1274.

3– القراءات:

أ– لغة:

ذكر في "القاموس المحيط" لـ "الفيروز آبادي" القراءة مشتقة من مادة (ق. ر. أ)، وهي مصدر للفعل قرَأَ:

«**قَرَأَهُ، قَرْءًا وقراءةً وقُرْآنًا فهو قارئ من قَرَأةٍ وقُرَّاءٍ وقارئين**»[1]

ولفظ القراءة في اللغة يطلق على معاني مختلفة:

1– الجمع والضم: يقال: «**قرأت الشيء قُرْآنًا: جَمَعْتُهُ وضَمَمْتُ بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرات هذه الناقة سلىّ قطّ، وما قرأت جنينًا قطّ، أي لم يُضْطَم رحمها على ولد**»[2]

2– التلاوة: يقال: « **قَرْءًا وقِرَاءَة وقرآنًا، فهو قارئٌ من قَرَأةٍ وقُرَّاء، وقارئين: تلاه**»[3]

3– البلاغ والإبلاغ: يقال: «**(وقرأ عليه السلام) يَقْرَؤُه (أبلغهُ كَأَقْرَأَهُ إيَّاه)**»[4]

من خلال ما سبق من تعريفات لغوية نجد أنّ لفظ القراءة يطلق للدّلالة على معانٍ مختلفة: كالجمع والضمّ، التلاوة، البلاغ والإبلاغ.

ومن هذا يتّضح أنّ كل من القرآن والقراءة مشتقان من نفس المادة (ق. ر. أ) ويدلان على نفس المعنى اللّغوي.

ب– اصطلاحا:

يورد العلماء تعريفات عديدة للقراءات القرآنية نذكر منها:

يعرّفها "مكي بن أبي طالب": «**هي علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ومباديه مقدمات تواترية (...) والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات**

---

[1]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ق. ر. أ).

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ج11، مادة (ق. ر. أ).

[3]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ق. ر. أ).

[4]– الزبيدي: تاج العروس، مج1، ج1، مادة (ق. ر. أ).

المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير، وقد يبحث فيه أيضًا عن صور الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حدّ الشهرة»[1]

ويعرّفها "ابن الجزري" بأنّها: «**علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة**»[2]

تعرف أيضًا بأنّها: «**علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف**»[3]

فالقراءة «**هي كلّ خلاف ينسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرّواة وصاحبها إمام**»[4]

يعرّفها "الزرقاني" بأنّها «**مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الرّوايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها**»[5]

من خلال التعريفات السابقة يتضح بأنّ القراءات تشمل كل ألفاظ القرآن الكريم المتفق عليها والمختلف فيها.

بعد تعريف كل من القرآن والقراءات يظهر أنّهما مترادفان فهل هما حقيقة واحدة؟ أم أنّهما متغايرين؟.

اختلفت آراء العلماء في هذه المسألة فمنهم من يرى أنّهما حقيقة واحدة ومنهم من يرى العكس.

---

[1]- مكي بن أبي طالب حموش ابن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي: التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية د ب، ط2، 1402هـ/ 1982م، ص 42.

[2]- ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدس، القاهرة، مصر، د ط، 1350هـ، ص 03.

[3]- الشيرازي، أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص 17.

[4]- حمدي سلطان حسن أحمد العروي: القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، مج1، تح: محمد حسن جبل وسامي عبد الفتاح، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/2006م، ص 24.

[5]- الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، تح: فوّاز أحمد زَمَرْلِي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص 336.

فممّن يرى بأنّهما مختلفين نجد "بدر الدين الزركشي" الذي يقول: «**القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم للبيان والإعجاز، والقراءات في اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها**»[1]

وممّن يرى عكس هذا نجد "محمد سالم محيسن" الذي يقول: «**بأن القرآن مصدر مرادف للقراءة إذا فهما حقيقتان بمعنى واحد**»[2]

ممّا سبق نستنتج أنّ القرآن والقراءات ليسا متغايران تغايرًا تامًا، كما أنّهما ليسا متفقين اتفاقًا كليًا.

4– الرّوايات:

أ– لغة:

جاء في معجم "تاج العروس" لـ "الزبيدي" في تفسير مادة "روى" قوله: «**رَوَى البعيرُ الماء يرويه** (...) **حمله فهو رَاوِيةٌ**، (...) **وَرَوَى الحديث يَرْوِي رِوايةً بالكَسْرِ؛ وكذا الشّعْر**، (...) **ورَوَى الحَبْلَ رَيًّا: (فَتَلَهُ) أو أَنْعَمَ فَتْلَهُ، (فَارتَوَى)**»[3]

ورد تفسير ذات المادة في "المعجم الوسيط" لـ "مجمع اللغة العربية" بمعنى: «**رَوَى البعيرَ: شدَّ عليه بالرِّواءِ** (...) **ورَوَى الحديث أو الشعْر رِواية، فهو راوٍ (ج) رُواة** (...) **وروى عليه الكَذِبَ: كَذَبَ عليه** (...) **وروى الزَّرع: سقاه**»[4]

ممّا سبق نلحظ أنّ هذا اللّفظ يستعمل لدلالة على حمل الشيء كرواة الأحاديث والشعر، والنقل كالدابة التي يُسْتَقَى الماء عليها.

---

[1]– محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط، 1404هـ/ 1984م، ص 10.

[2]– المرجع نفسه، ص 10.

[3]– الزبيدي: تاج العروس، مج 19، ج38، مادة (ر. و. ي).

[4]– مجمّع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م، مادة (ر. و. ى).

ب– اصطلاحا:

الرّواية «**هي كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام، وصاحبها رَاوٍ، فمثلا ما اِنفرد به حفص عن عاصم يقال عنه: رواية حفص عن عاصم، وما انفرد به شعبة، يقال عنه: رواية شعبة عن عاصم**»[1]، وما انفرد به ورش عن نافع يقال عنه: رواية ورش عن نافع.

5– الطُرق:

أ– لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" الطُرق جمع طَرِيق وهي مشتقة من مادة (ط. ر. ق): «**الطريقُ السبيل، تُذَكّر وتُؤَنَّثْ، تقول: الطريق الأعظم والطريق العُظمى، وكذلك السبيل، والجمع أَطْرِقَةٌ وطُرُقٌ**»[2]

ذكر في معجم "تاج العروس" لـ "الزبيدي": «**الطريقُ يُذكّر ويُؤَنّثْ** (...) **وشاهد التذكير قوله تعالى: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [سورة طه: الآية 77]**، (...) **وطُرُقٌ كَنَدِير ونُدُر**»[3]

ورد في "القاموس المحيط" "للفيروز آبادي" في تفسيره لمادة (ط. ر. ق): «**الطريق: يذكّر ويُؤَنّث، ج أطرقٌ، وطُرُقٌ، وأَطْرِقَاءُ، وأَطْرِقَةٌ.** (...) **وبهاء: النخْلة الطويلة، ج: طريق والحال، وعمود المظلّةِ وشريف القوم وأمثلهم**»[4]

من خلال التعريفات اللّغوية السابقة يتّضح أنّ لفظ الطرق يستعمل للدلالة على السبيل الذي يهتدى به.

---

[1]– أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، ص 85.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ج8، مادة (ط. ر. ق).

[3]– الزبيدي: تاج العروس، مج13، ج26، مادة (ط. ر. ق).

[4]– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ط. ر. ق).

ب– اصطلاحا:

يعرّف علماء القراءات "الطريق" بأنّه: «**كل ما ينسب للأخذ عن الرّاوي وإن سفل**»[1]، مثل طريق الأزرق عن ورش.

6– الأوجه:

أ– لغة:

ورد في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" في تفسير مادة (و. ج. ه) قوله: «**وجه البيت: الحَدُّ الذي يكون فيه بابه (...) ووجه الكلام: السبيلُ الذي تقصده به (...) وجِهَةُ الأَمْرِ وَجَهَتُهُ ووِجْهَتُهُ**»[2]

وقد ورد تفسير ذات المادة (و. ج. ه) في معجم "تاج العروس" لـ "الزبيدي" قوله: «**الوَجْهُ: ج أَوْجُهُ والوَجْهُ نَفْسُ الشّيء، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص: الآية 88]، (...) ويقال: كان ذلك لوَجْهِ الدَّهر، أَيْ أَوَّلِهِ وهو مجاز (...) والوجه من النَّجْمِ: ما بدا لك منه (...) والوجه سيد القوم: يقال: هؤلاء وُجُوهُ البَلَدِ ووُجَهاؤُهُ أَيْ أَشْرافُه**»[3]

من هذين التعريفين اللّغويين نخلص إلى أنّ لفظ (وجه) يستعمل لدلالة معاني مختلفة منها: الظهور والجانب والجهة والناحية.

ب– اصطلاحا:

عرّف علماء القراءات الأوجه بأنّها: «**الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة**»[4]، ومن أمثلة ذلك «**أوجه البسملة، وأوجه الوقف على عارض السكون، فالقارئ مخيّر**

---

[1]– أحمد محمود عبد السميع الشافعي: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم الكوفي شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 13.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ج15، مادة (و. ج. ه).

[3]– الزبيدي: تاج العروس، مج18، ج26، مادة (و. ج. ه).

[4]– أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، ص 85.

في الإتيان بأي وجه منها غير ملزم للإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه ولا يعتبر ذلك تقصيرًا منه ولا نقصا في روايته، وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق بل يقال لها أوجهٌ فقط»[1]

فقد فرّق "البنا الديمياطي" في كتابه "إتحاف فضلاء البشر" بين القراءات والرّوايات والطرق والأوجه فقال: «**واعلم أنّ الخلاف إمّا أن يكون للشيخ كنافع، أو للرّاوي عنه كقالون، أو للرّاوي عن الرّاوي وان سفل، كأبي نشيط عن قالون، والقزاز عن أبي نشيط، أو لم يكن كذلك. فإن كان للشيخ بكماله، أي ممّا اجتمعت عليه الرّوايات، والطرق عنه، فقراءة. وإن كان للرّاوي عن الشيخ فرواية وإن كان لمن بعد الرّواة وإن سفل، فطريق، وما كان على غير هذه الصفة، ممّا هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو وجه**»[2]

7– الاختيار:

أ– لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" أنّ لفظ الاختيار مأخوذ من مادة (خ. ي. ر): «**الخَيَرَ: ضد الشرّ وجمعه خُيُور (...) وفلانة الخَيْرَة من المرأتين، وهي الخَيْرَةُ والخورى والخِيَرَةُ والخِيرَى، وخَاره على صاحبه خَيْرا وخِيرَة، وخَيَرَة، فَضّلَهُ (...) يقال فلان خَيْر للناس، وفلانه خَيْر النّاس (...) والخيار الاسم من الاختيار (...) وتخيّر الشيء اختاره (...) والاختيار الاصطفاء وكذلك التَّخَيُّرْ**»[3]

---

[1]– عبد الفتاح القاضي: البُدور الزاهرة (في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشطابية والدرة)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1375هـ/ 1955م، ص 08.

[2]– البنا الديمياطي، أحمد بن محمد: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ج1، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، لبنان مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ/ 1987م، ص 102.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، ج4، مادة (خ. ي. ر).

وذكر في معجم "تاج العروس" "للزبيدي" في تفسير ذات المادة (خ. ي. ر): «**الخير (م)، أي معروف وهو ضدّ الشرّ (...) وخيّره بين الشيئين: (فوّض إليه الخيار)**»[1]

يتّضح ممّا سبق ذكره أنّ معنى الاختيار في اللّغة يدلّ على التفضيل والاصطفاء والانتقاء.

ب- اصطلاحًا:

عرّف الاختيار في القراءات بأنّه: «**إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم يعني أنّه كان أضبط لهذا الحرف وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلاً إليه**»[2]، والهدف من إسناد كل حرف من حروف القراءة إلى أئمة القراءة ورواتهم «**أنّ ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللّغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القرّاء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد**»[3]

8- اللّهجة:

أ- لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" في تفسير مادة (ل. هـ.ج)، قوله: «**(لَهَجَ به)، أي بالأمْرِ (كفَرَحَ)، لَهْجًا _محرّكَة_ ولَهْوج وأَلْهَجَ: أُغرِي به، وأُولِعَ (فَثَابر عليه) واعتاده، واللّهجةُ، بالتسكين ويُحرَّك: اللِّسانُ وقيل: طَرَفهُ كما في المصباح واللّسان وهو لِهجٌ** »[4]

---

[1]- الزبيدي: تاج العروس، مج6، ج11، مادة (خ. ي. ر).

[2]- رزق الطويل: في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص 55.

[3]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 52.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (ل. هـ. ج).

ورد في معجم "تاج العروس" لـ "الزبيدي" في تفسير ذات المادة قوله: «**واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: طَرَف اللِّسانِ واللَّهجة واللَّهجَةُ: جَرْسُ الكلامِ والفتح أَعلى. ويقال: فلان فصيح اللَّهْجَةِ واللَّهجَةِ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها**»[1]

من التعريفين اللغويين نستنتج أنّ اللّهجة في معناها اللّغوي تحمل معنى اللّغة التي جبل عليها الإنسان كما تطلق على اللّسان أو طرفه وهو آلة التحدث بها.

ب– اصطلاحا:

يعرّفها "إبراهيم أنيس" بقوله: «**اللّهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة**»[2]

ويعرّفها بعضهم بأنّها: «**العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من النّاس تتكلّم لغة واحدة**»[3]، أو أنّها: «**طريقة معينة في الاستعمال اللّغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللّغة الواحدة**»[4]

ومن هذه التعاريف الاصطلاحية نستنتج أنّ اللهجة هي صفات لغوية أو عادات كلامية أو طريقة معينة في الاستعمال اللّغوي ضمن بيئة خاصّة «**ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر التي تيسّر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض**»[5]

---

[1]– الزبيدي: تاج العروس، مج3، ج6، مادة (ل. هـ. ج).

[2]– إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1965م، ص 15.

[3]– عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربيّة نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ/ 1993م، ص 33.

[4]– المرجع نفسه، ص 33.

[5]– إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، ص 15.

9- اللّغة:

أ- لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" لـ "ابن منظور" في تفسير مادة (ل. غ. ا)، قوله: «**اللّغْو واللُّغا السّقط ومالا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع** (...) **ولغَا فلانٌ عن الصوابِ وعن الطريقِ إذَا مالَ عنه** (...)، **واللَّغو: النُطق. يقال: هذه لُغتهم التي يَلغُون بها أي ينطقون، ولَغْوى الطير أَصْواتُها. والطيرُ تلْغى بأصَواتِها أي تَنْغَمَ**»[1]

ورد تفسير ذات المادة في "معجم تاج العروس" لـ "الزبيدي" في قوله: «**لغو: ج لُغَاتٌ وبفتح التاء ولُغُونَ بالظَّم** (...) **لَغَا لغْوًا: تَكَلَّمَ، ومنه الحديثُ: "مَنْ قَالَ في الجُمعة صَهْ فقد لغَا" أيْ تَكَلّمَ**»[2]

من التعريفين اللّغويين نستنتج أنّ اللّغة تطلق على الصوت والكلام والتكلّم والنّطق.

ب- اصطلاحا:

أمّا التعريف الاصطلاحي "للّغة" فقد أورد العلماء عدّة تعاريف لها، ولعلّ أشهرها ما جاء به "ابن جنّي" في كتابه "الخصائص"، إذ يقول: «**أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم**»[3]

ويعرّفها بعضهم بأنّها: «**تلك التي تتعلّق باللّسان الإنساني**»[4]، وهناك تعريفات أوسع للّغة بأنّها «**تلك التي تحمل معنى**» أو «**كل شيء له معنى مفيد**» أو «**كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر**»[5]

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أنّ "ابن جنّي" يؤكد في تعريفه للّغة على الطبيعة الصوتية للرموز اللّغوية، وأنّها أداة للتعبير، وتؤدي وظيفة في المجتمع، فلكلّ قوم لغتهم، أمّا بالنسبة للتعاريف الأخرى فاللّغة تدلّ على كل ما يحمل معنى من إشارات، وإماءات ورموز ... إلخ، فلا تقتصر بذلك على صورتها المتكلمة فقط.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (ل. غ. ا).

[2]- الزبيدي: تاج العروس، مج20، ج39، مادة (ل. غ. و).

[3]- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1913م، ص 33.

[4]- ماريو باي: أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ/ 1998م، ص 35.

[5]- المرجع نفسه، ص 35.

10- اللّسان:

أ- لغة:

ورد في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" لفظ اللّسان مأخوذ من مادة (ل. س. ن): «**لَسَنَ: اللِّسان: جارحة الكلام، وقد يكنّى به عن الكلمة، فيؤنّث حينئذ (...)، واللّسان المِقْول، يذكّر ويؤنّث، الجمع ألسنة، (...) يقال إنّ لسان النّاس عليك لحسنة وحَسَنٌ أيْ ثناؤهم (...)، قال عزّ وجلّ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾. [سورة الشعراء: الآية 84]، معناه اجعل لي ثناءً حسنا باقيا إلى آخر الدّهر**»[1]

وذكر في معجم "تاج العروس" في تفسير ذات المادة «**اللّسان بالكسر المقول أي آلة القول يذكّر ويؤنّث، ج ألسنة (...) واللّسان الرسالة (...) وألسَنَهُ قوله: أبلَغَهُ وكذا ألسن عنه، إذا بلغ (...) واللّسان ومنه قِراءة ﴿إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾. [سورة إبراهيم: الآية 04]، أي بلسان قومه، فهي لغة في اللّسان بمعنى اللّغة (...) واللَّسنُ محركا الفصاحة والبيان**» [2]

اللّسان إذن في معناه اللّغوي يستعمل للدّلالة على معاني مختلفة من بينها الثناء، واللّغة، وكذا الفصاحة.

ب- اصطلاحًا:

«**ورد مصطلح اللّسان في التنزيل ثماني مرّات، منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾. [سورة إبراهيم: الآية 04]**.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (ل. س. ن).

[2]- الزبيدي: تاج العروس، مج18، ج36، مادة (ل. س. ن).

وقوله تعال أيضًا: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾. [سورة مريم: الآية 97]. إنّ معنى اللّسان في الآيات هو اللّغة وإلى هذا الرأي يميل كثير من الدارسين والمشتغلين باللّغة، حيث فسّروا اللّسان بأنّه اللّغة بكلّ عناصرها ومقوماتها»[1]

[1]- محمد علي محمد جرادات: غريب القرآن (تاريخا، تصنيفا، معايير)، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 14.

ثانيا

القراءات القرآنية واللّهجات العربية

تعد القراءات القرآنية مصدرًا أصيلاً لدراسة اللّهجات العربيّة، إذ يقول في ذلك "عبده الراجحي" أنّها: «**المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللّغوي الذي كان سائدًا في شبه الجزيرة قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعًا في معرفة اللّهجات العربيّة؛ لأنّ منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشّعر والنثر**»[1]؛ فالقراءات إذن أوثق المصادر اللّغوية لدراسة اللّهجات وهذا راجع إلى منهج نقلها القائم على التلقّي والعرض، وأثر ذلك كان جليًا في أنّ «**أئمة القرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللّغة والأقيس في العربيّة؛ بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرّواية، إذ ثبت عنهم لم يردها قياس عربيّة ولا فشو لغة لأنّ القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها** »[2]

وقد أشار "ابن عطية" إلى الصّلة الوثيقة بين القراءات القرآنية واللّهجات العربيّة، إذ أنّه «**يرجع القراءة إلى أصلها اللّهجي، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [سورة آل عمران: الآية 120]؛ حيث قال: ... وقرأ أبي بن كعب ﴿لا يْضرُرْكم﴾ براءيْن، وذلك على فكّ الإدغام وهي لغة أهل الحجاز، وعليه قوله تعالى: في الآية: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ﴾ [سورة آل عمران، الآية 140] ولغة سائر العرب الإدغام في مثل هذا كلّه**»[3]

من خلال ما سبق يتّضح أنّ العلاقة بين القراءات واللّهجات العربيّة وهي علاقة سببية لأنّ اللّهجات العربيّة كانت سبب في نشأة القراءات القرآنية.

---

[1]- عبده الراجحي: اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 1428هـ/2008م، ص 93.

[2]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 11.

[3]- حمدي سلطان حسن أحمد العروي: القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، مج1، ص 110.

1- القراءات القرآنية:

1-1- مراحل تلقي القراءات:

القرآن الكريم هو وحي الله المنزّل الذي نقل العباد من الجهل والظلالة إلى الكمال والرقي الإنساني.

وقد أجمع العلماء على أنّ تلقّي القرآن الكريم وأوجه قراءاته كان على أربع مراحل نوجزها فيما يلي:

أ- تلقي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى:

اختلف العلماء في كيفية تلقّي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى على ثلاث مذاهب. [1]

المذهب الأوّل: ويرى أصحابه أنّ جبريل عليه السّلام تلقّى القرآن سماعا من الله تعالى، ودليل هذا المذهب حديث "أبي هريرة" عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «**إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَمَاءِ ضَرَبَتِ الملاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسِلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانْ**»[2]، وهذا المذهب هو مذهب أهل السنّة والجماعة.

المذهب الثاني: ويرى أصحابه أنّ جبريل عليه السّلام أخذ القرآن من اللّوح المحفوظ، ومن أدلة هذا المذهب قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝**﴾. [**سورة البروج: الآيتين 21- 22**]، ومن القائلين به الإمام القسطلاني.

المذهب الثالث: ويقول أصحابه إنّ معنى القرآن موحى من الله تعالى ولفظه من جبريل أو من محمد صلّى الله عليه وسلّم، وهذا مذهب الجهمية ومن القائلين بهذا المذهب المستشرق "جلولد زيهر".

بناءً على ما تقدّم من بيان الأقوال فإنّ القول الذي يظهر رجحانه هو القول الأوّل وهو أنّ جبريل عليه السّلام تلقّى القرآن من الله وليس من اللّوح المحفوظ، كما لم تجز قراءة القرآن بالمعنى لأنّ جبريل أدّى القرآن بالفظ. [3]

---

[1]- آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، تح: عبد العزيز عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 59، 70.

[2]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب "حتى إذا فُزع عن قلوبهم"، ص 1207.

[3]- ينظر: آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 59، 70.

ب- تلقّي الرّسول صلّة الله عليه وسلّم القرآن من جبريل عليه السّلام:

معلوم أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تلقّى القرآن بواسطه جبريل عليه السّلام، وكان ذلك تلقيًا ومشافهة، أمّا كيفية نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على محمد صلّى الله عليه وسلّم فكانت على حالتين:

الحالة الأولى: «وهي أشدّ على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يأتيه مثل صلصلة الجرس والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتهيأ النفس بكلّ قواها لقبول أثره، فإذا انزل الوحي بهذه الصورة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه، وقد يكون هذا الصوت حفيف أجنحة الملائكة (...) وقد يكون صوت الملك نفسه في أوّل سماع للرسول صلى الله عليه وسلّم له»[1]

الحالة الثانية: «أن يتمثل له الملك رجلاً ويأتيه في صورة بشر وهذه الحالة أخفّ من سابقتها.

وكلتا الحالتين مذكور فيما روي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّ الحارث ابن هشام رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: "يا رسول الله ... كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: أحيانا يأتي مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لب الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول"»[2]

وبهذا «**كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقّى القراءات بواسطة جبريل عليه السلام، حيث كان يلقاه، في كل ليلة من رمضان فيدارسه ما نزل من القرآن العظيم وطريقة هذه المدارسة، كما جاء في الحديث الصحيح أنّ كلاً منهما يقرأ على الآخر _صلى الله عليه وسلم_، وأنّهما يتدارسان ما ينزل من القرآن طول السنة**»[3]

---

[1]- مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 33- 34.

[2]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدئ الوحي، باب كيف كان بدئ الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ص 07.

[3]- آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 69.

وفي صحيح "البخاري" عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «**أَقْرَأَنِي جِبرِيلْ عَلَى حَرْفْ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[1]

ج- تلقّي الصحابة رضوان الله عليهم القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم:

بعد تلقّي الرسول صلّى الله عليه وسلّم القرآن عن جبريل عليه السلام أخذ يقرأه على الناس، وقد كان يحثّ الصحابة على تعلّمه ورغّبهم فيه، فمنهم من سمع القرآن مباشرة عنه أثناء الصلوات، وبذلك أصبحوا بمثابة معلمين ومقرئين للناس، ونظرا لكون الرسول صلى الله عليه وسلم قائد الأمة وإمامها والمسؤول عن جميع أحوالها وغيرها من الانشغالات صعب عليه إقراء كل فرد على حدى، فكان صلّى الله عليه وسلم إذا جاءه من أراد تعلّم القرآن دفعه للصحابة ليقوموا بتعليمه بدلاً عنه.[2]

د- تلقّي الصحابة القرآن بعضهم من بعض:

تمت الإشارة في العنصر السابق إلى أنّ من الصحابة من اهتمّ بتعليم المسلمين الجدد القرآن وأمور الدين إضافة إلى تعليم إخوانهم الصحابة الذين لم يستكملوا القرآن الكريم في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم.[3]

وفي قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: «**خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود_ فبدأه به_ وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب**»[4]، بيان وتوجيه لأخذ الصحابة القرآن عن هؤلاء الأربعة، إضافة إلى اشتهار غيرهم بذلك، وهذا ما ذكره الإمام: «**شمس الدين الذهبي في كتابه "معرفة القرّاء الكبار"، حيث عدّهم سبعة وهم: "عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأُبي بن كعب، عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء"، رضي الله عنهم أجمعين** »[5]

---

[1]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أزل القرآن على سبعة أحرف، ص 1276.

[2]- ينظر: آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 71، 73.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

[4]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أبي بن كعب، ص 933.

[5]- آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 85.

من خلال ما تقدم ذكره يظهر بأنّ تلقي القرآن وقراءاته كان على مراحل؛ حيث تلقاه النبي صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السلام، ثم تلقاه صحابته عنه، ثم تناقلوه فيما بينهم، فاشتهر كثير منهم بلقب القراء واهتمّ كل واحد منهم بإقراء الناس بالقراءات التي تعلمها عن الرسول صلّى الله عليه وسلم، وهكذا استمرت القراءات يتناقلها جيل عن جيل إلى قيام الساعة.

1-2- مصدر القراءات:

اختلفت أقوال العلماء في بيان مصدر القراءات القرآنية، فهل مصدر القراءات هو الوحي؟ أو اللّهجات؟ أو الرسم؟ أو الاجتهاد؟

وفي هذه المسألة يمكن أن نصنّف آراء العلماء على مذهبين، فالأوّل يرى أصحابه أنّ مصدر القراءات هو التوقيف، وأدلّتهم على صحّة هذا المذهب من القرآن والسنّة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝**﴾. **[سورة يونس: الآية 15]**.[1]

ومن السنّة قوله صلّى الله عليه وسلّم: «**أَقْرَأَنِي جِبرِيلْ عَلَى حَرْفْ، فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[2]

أمّا المذهب الثاني فيرى أصحابه بأنّ مصدر القراءات غير توقيفي وفيه ثلاث أقوال: فمنهم من ذهب إلى أنّ مصدر القراءات هو لهجات العرب ولغاتهم. وهناك من ذهب إلى أنّ مصدرها هو اجتهاد من القرّاء. وهناك من اعتبر بأنّ رسم المصحف الذي كان خالٍ من النقط والشكل هو مصدر القراءات.[3]

---

[1]- آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 49.

[2]- أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ص 1276.

[3]- ينظر: آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، ص 50.

من خلال ما تقدّم ذِكرهُ يتبيّن أنّ المذهب الأوّل الذي يذهب أصحابه إلى أنّ مصدر القراءات هو توقيف من الله تعالى هو المذهب الصحيح، ومنه فالقراءات ليست مأخوذة من اللّهجات العربية أو رسم المصحف أو اجتهاد الصحابة والتابعين.

1-3- أقسام القراءات:

قبل الحديث عن أقسام القراءات لابدّ من ذكر أركان القراءة الصحيحة، ففيما تتمثل هذه الأركان؟

أورد "ابن الجزري" أركان القراءة الصحيحة في كتابه "النشر في القراءات العشر" في قوله: «**فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أخذ المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة**»[1]

وفيما يلي تفصيل هذه الأركان:

أ- موافقة العربية ولو بوجه: «**نريد به وجها من وجوه النّحو سواء كان أفصح أم فصيح مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضرّ مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح**»[2]

ب- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: ونعني بموافقة أحد المصاحف «**ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض (...) ولو احتمالاً نعني به ما يوافق الرّسم ولو تقديرًا أي موافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرًا وهو الموافقة احتمالاً**»[3]

ج- صحّة السند: «**نعني به أن يروي تلك القراءة العادل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو ممّا شد بها بعضهم**»[4]

---

[1]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 09.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- المرجع نفسه، ص 11.

[4]- المرجع نفسه، ص 13.

بناء على ما تقدّم في أركان القراءة الصحيحة، فإنّ القراءات على ستة أنواع، وهذا ما أجمع عليه أغلب العلماء من أمثال: "ابن الجزري" و"السيوطي" ...إلخ، وهي: (المتواتر، المشهور، الآحاد، الشاذ، الموضوع المدرج)، وتفصيلها فيما يلي[1]:

أولا: المتواتر: وهو ما نقله جمعٌ لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

ثانيا: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التّواتر، ووافق العربيّة والرّسم، واشتهر عند القرّاء، فلم يعدّوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويُقرأ به.

ثالثا: الآحاد: وهو ما صحّ سنده وخالف الرّسم أو العربيّة أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به.

رابعًا: الشاذ: وهو ما لم يصحّ سنده، ومن ذلك قراءة: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **[سورة الفاتحة: الآية 04]** بصيغة الماضي ونصب (يوم).

خامسًا: الموضوع: «وهو ما لا أصل له»[2]

سادسًا: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

1-4- القُرّاء الأربعة عشر:

تباينت آراء العلماء في تحديد عدد القرّاء بين السبع والعشر والأربعة عشر.

- **القراء السبع:** «**نافع لمدني، ابن كثير، أبو عمرو بن العلاء، ابن عامر، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي الكسائي الكوفي**»[3]
- **القراء العشر:** هم القراء الذين سبق ذكرهم يضاف إليهم: «**أبو جعفر المدني، يعقوب البصري، خلف**»[4]

---

[1]- السيوطي، جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ/2008م، ص 166.

[2]- مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 169.

[3]- البنا الديمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

[4]- المرجع نفسه، ص 75.

- **القراء الأربعة عشر:** بزيادة أربعة قراء إلى السابقين وهم: «**ابن محيصن، اليزيدي، الحسن البصري الأعمش**»[1]

1- نافع المدني:

«**هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللّيثي، أصله من أصفهان**»[2]، «**كان إمام دار الهجرة وعاش عصرا طويلا (...) مات بالمدينة سنة تسع وستين ومائة**»[3]، من بين رواته «**قالون وورش**»[4]

2- ابن كثير:

«**هو عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز المكي، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، توفي رحمه الله تعالى بمكة سنة عشرين ومائة، من بين رواته البزي وقنبل**»[5]

3- أبو عمرو بن العلاء:

«**الإمام الكبير المازني البصري المقرئ النّحوي، شيخ القرّاء بالبصرة اسمه زَبَّانْ على الصحيح وقيل العُرْيان**»[6]، «**توفي ــرحمه الله تعالىــ بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة**»، من بين رواته «**الدوري والسوسي**»[7]

---

[1]- البنا الديمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75-76.

[2]- عبد الفتاح القاضي: البدور المزاهرة، ص 05.

[3]- البنا الديمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 19.

[4]- ابن القاصح، القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسين العذري البغدادي: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط3، 1273هـ/ 1954م، ص 09.

[5]- المرجع نفسه، ص 20- 21.

[6]- الذهبي، شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، مج1، تح: الدكتور طيّار آلتي قولاج، دون دار نشر، اسطنبول، تركيا، د ط، 1416هـ/ 1995م، ص 223.

[7]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 23.

4- ابن عامر:

«هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي المكنّى بأبي عمر، من التابعين (...) توفي _رحمه الله تعالى_ بدمشق سنة ثمان عشر ومائة، وأشهر من روى قراءة ابن عامر: هشام وابن ذكوان»[1]

5- عاصم الكوفي:

«هو عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، ويكنّى أبا بكر وهو من التابعين، وتوفي بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومائه (...) روايا عاصم، شعبة وحفص»[2]

6- حمزة الكوفي:

«هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ويكنّى أبا عمارة»[3]، «توفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصور سنة ست وخمسين ومائة (...) روايا حمزة: خلف وخلاد»[4]

7- الكسائي الكوفي:

«هو علي بن حمزة بن عبد الله عثمان النحوي المكنّى بأبي الحسن ولقّب بالكسائي لأنّه أحرم في كساء، توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة (...) روى عنه اثنان: الليث وحفص الدوري»[5]

8- أبو جعفر المدني:

«هو يزيد بن القعقاع، وتوفي بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة»[6]، رواياه **«عيسى بن وردان وسليمان بن جماز»[7]**

---

[1]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 23.

[2]- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص 6-7.

[3]- ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، ص 12.

[4]- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص 6-7.

[5]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 27- 28.

[6]- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص 6.

[7]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

9- يعقوب البصري:

«مقرئ البصرة في عصره، هو الإمام ابو محمد يعقوب بن إسحاق بن يزيد ابن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرمين، (...) توفي يعقوب في ذي الحجة سنة خمس ومائتين "عن ثمان وثمانين سنة"»[1]، رواياه **«رويس ورَوْح»[2]**

10- خلف:

«هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين»[3]

رواياه: **«إسحاق الوراق وإدريس الحداد»[4]**

11- ابن محيصن:

«هو الإمام "أبو عبد الله" محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السَّهمي مولاهم المكي، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، وحميد الأعرج وفي اسمه أقول: فمنهم من سمّاه عمر بن عبد الرحمن، ومنهم من سمّاه عبد الرحمن بن محمد بن محيصن، وقيل: محمد بن عبد الله بن محيصن، حكى هذا وما قبله ابن مجاهد (...) توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة»[5]، رواياه **«البزي وأبي الحسن بن شنبوذ»[6]**

12- اليزيدي:

«هو الإمام أبو محمد يحي بن المبارك البصري المقرئ النحوي المعروف باليزيدي، (...) توفي سنة اثنتين ومائة»[7]، رواياه: **«سليمان بن الحكم، وأحمد بن فرح»[8]**

---

[1]- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، مج1، ص 328، 331.

[2]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

[3]- عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة، ص 6.

[4]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

[5]- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، مج1، ص 221، 223.

[6]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

[7]- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، مج1، ص 320، 322.

[8]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 75.

13- الحسن البصري:

«**الحسن بن أحمد الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، (...) توفي سنة عشر ومائة**»[1]

رواياه: «**شجاع بن أبي نصر البلخي والدوري**»[2]

14- الأعمش:

«**سليمان بن مهران، الإمام العلمُ أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي المقرئ الحافظ (...) توفي في ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين ومائة**»[3]، رواياه: «**الحسن بن سعيد المطوعي وأبي الفرج الشنبودي الشطوي**»[4]

أسماء القراء الأربعة عشر وبلادهم ووفاتهم ورواتهم:

القارئ	بلاده	تاريخ الوفاة	رواته
نافع	قارئ المدينة	169 هـ	- قالون - ورش
ابن كثير	قارئ مكة	120 هـ	- البزي - قنبل
أبو عمرو بن العلاء	قارئ البصرة	154 هـ	- الدوري - السوسي
ابن عامر	قارئ الشام	118 هـ	- هشام - ابن ذكوان
عاصم الكوفي	قارئ الكوفة	128 هـ	- شعبة

[1]- ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج1، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م ص 213.

[2]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 76.

[3]- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، مج1، ص 214، 219.

[4]- البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 76.

			- حفص
حمزة الكوفي	قارئ الكوفة	156 هـ	- خلف - خلاد
الكسائي الكوفي	قارئ الكوفة	189 هـ	- ابن الحارث (الليث) - الدوري
أبو جعفر المدني	قارئ المدينة	128 هـ	- عيسى بن وردان - سليمان بن جماز
يعقوب البصري	قارئ البصرة	205 هـ	- رويس - روح
خلف	قارئ بغداد	229 هـ	- إسحاق الوراق - إدريس الحداد
ابن محيصن	قارئ مكة	123 هـ	- البزي - أبي الحسن بن شنبوذ
اليزيدي	قارئ البصرة	102 هـ	- سليمان بن الحكم - أحمد بن فرح
الحسن البصري	قارئ البصرة	110 هـ	- شجاع بن أبي نصر الباخي - الدوري
الأعمش	قارئ الكوفة	148 هـ	- الحسن بن سعيد المطوعي - أبي الفرج الشنبوذي الشطوي

1-5- الحكمة من تعدّد القراءات:

إنّ الفائدة من تعدّد القراءات لا تنحصر في التيسير والتسهيل والتخفيف على الأمة، بل هناك فوائد أخرى، ففيما تتمثل هذه الفوائد:

تتجلّى فوائد القراءات فيما يلي[1]:

- كمال الإعجاز ومنتهى البلاغة وجمال الإيجاز، فكل قراءة تعدّ بمثابة الآية. فإذا كان تنوّع اللّفظ بكلمة تقوم مقام آيات، كما كان في ذلك من الطول ما لا يخفى.

- الدليل القاطع على أن القرآن كلام الله تعالى، فهو مع كثرة الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف.

- تسهيل حفظه ونقله على الأمة، فمن يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه من حفظه جملاً من كلام الله بالمعنى نفسه.

- تشجيع الأمة على البحث في أسرار القراءات، واستنباط المعاني والأحكام المختلفة.

- بيان قيمة وفضل القرآن الكريم، وذلك لما لقيهُ من عناية وحفظ من حيث لفظه وكيفية نطقه.

- إعظام الله تعالى للأمّة الناقلة لكتابه العزيز وصدقها في ذلك من غير زيادة ولا نقصان.

2- اللّهجات العربيّة:

2-1- حدود شبه الجزيرة العربية وأقسامها:

قبل الحديث عن اللّهجات العربيّة (عوامل نشأتها، أنواعها، قبائلها، خصائصها) لابدّ من الإشارة إلى الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية وأهم أقسامها.

في ظل الحديث عن شبه الجزيرة العربية تجدر بنا الإشارة إلى سكانها الذين يطلق عليهم اسم العرب.

[1]- ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 52، 54.

فمن هم العرب؟

«**العرب أحد الشعوب التي اصطلح على تسميتها بالشعوب السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، إذ يطلق لقب الساميين على الشعوب الآرامية الفينيقية، العبرية، العربية، واليمنية والبابلية والآشورية، وما تفرع من هذه الشعوب**»[1]، وقد اختلف الباحثون في منشأ هذه الشعوب «**فذهب بعضهم إلى أنّ مهد الساميين الحبشة في إفريقيا، وقال آخرون: بأنّ مهدهم جزيرة العرب، والقائلون بهذا الرأي أكثر نفرا وأعزّ أنصارا ولهم في ذلك آراء أخرى متنوعة الأدلة، ولكن مما لا يميزون فيه أنّ العربية كانت أبعد آفاق التاريخ التي أضاء فيها كوكب الحضارة المشرق، وقد تحقق ذلك بما اكتشفوا سنة 1901 للميلاد في بلاد السوس من آثار دولة حمورابي وفي المسلة التي كونت عليها الشريعة البابلية في 282 نصا وما ثبت لهم أنّ هذه الدولة عربية**»[2]، من هذا يتضح بأنّ الجنس العربي كان متأصلا منذ القدم بدليل حضارته العريقة.

وقد سمي العرب كذلك «**لإعراب لسانهم، أي ايضاحه وبيانه، لأنّهم أوضح الألسنة وأعربها عن المراد بوجوه من الاختصار. والصحيح أنّ اللّفظة قديمة يراد بها في اللّغات السامية معنى البدو والبادية وتلك خصيصة العرب في التاريخ القديم، وقال بعض الباحثين إنّهم سموا بذلك حين نزحوا عن أرضهم الأولى _جهة العراق_ إلى الجزيرة، لأنّ نزوحهم كان إلى العرب، واللّغة السامية الأصلية ليس من حروفها العين، فأصل اللّفظة على ذلك (غرب)** »[3]

---

[1]- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، دون دار نشر، د ب، د ط، 1417هـ/ 1996م، ص 22.

[2]- الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 40.

– أين تقع شبه الجزيرة العربية؟

تقع شبه جزيرة العرب «**إلى طرف الجنوب الغربي من قارة آسيا ويحدّها من الشمال سورية، ومن الشرق الفرات حتى مصبه في خليج العجم وجهة من بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند أيضًا ومن الغرب البحر الأحمر، وكانوا يحدونها قديما بأنّها من بحر (الأحمر) إلى بحر البصرة، ومن أقصى الحِجر باليمن إلى أوائل الشام، حيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل فيها الشام، ثم يقسمونها معتبرين الأصل في ذلك جبل السراة الذي تبتدئ سلسلة في اليمن وتمتدّ شمالا إلى أطراف بادية الشام**»[1]، وسميت جزيرة العرب كذلك لشيوع اللسان العربي في أراضيها.

– أقسام شبه الجزيرة العربية:

تقسم جزيرة العرب إلى خمسة أقسام وهي[2]:

اليمن: وهو إلى الجنوب يحده البحر من ثلاث جهات، ويُحدّ من الجهة الرابعة بتهامة واليمامة والبحرين، ومن هذا القسم حضرموت وعمان والشَحْر .

تهامة: وهي شمال اليمن إلى شرق البحر الأحمر وغرب الحجاز.

الحجاز: وهو جبال انتشرت فيها المدن والقرى، أشهر مدنها مكة والمدينة.

نجد: وهو بين الحجاز والعراق العربي غربا وشرقا، وبين اليمامة والشام جنوبا وشمالا.

اليمامة: وهي بين اليمن ونجد جنوبا وشمالا وبين الحجاز والبحرين غربا وشرقا.

2–2– عوامل نشأة اللّهجات:

هناك عدّة عوامل ساعدت في نشأة اللّهجات العربيّة، جعلها "إبراهيم أنيس" في عاملين رئيسيين وهما[3]:

---

[1]– الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، ج1، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 33.

[3]– إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، ص 21.

- الانعزال بين بيئات الشعب الواحد.

- الصراع اللّغوي نتيجة غزو أو هجرات.

وفي ما يلي تفصيل لهذين العاملين:

أ- الانعزال بين بيئات الشعب الواحد:

1- عوامل جغرافية: إنّ اختلاف البيئة الجغرافية له تأثير كبير في تشكّل اللّهجات، «**فإذا كان أصحاب اللّغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان، كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى بحيث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة عن النّاس عن مجموعة، فإنّ ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللّغة والذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية بادية**».[1]

2- عوامل اجتماعية: «**تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية العرف والتقاليد والعادات**»[2]، يقول "عبده الراجحي" في ذلك: «**إنّ المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللّهجات، فالطبقة الاستقراطية مثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع ويلتحق بذلك أيضًا ما نلحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذ تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية**»[3]

3- عوامل فردية: من المسلّم به أنّ «**اللّغة إذا كانت واحدة فهي متعدّدة بتعدّد الأفراد الذّين يتكلمونها ومن المسلّم به أنّه لا يتكلّم شخصان بصورة واحدة لا تفترق**»[4]، وقد ذهب "سابير" إلى أنّ: «**اللّهجات تنشأ من الميل العام إلى الاختلاف الفردي في الكلام**»[5]

---

[1]- عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 51.

[2]- عبد الواحد وافي: علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط9، 2004م، ص 175.

[3]- عبده الرّاجحي: اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 52.

[4]- المرجع نفسه، ص 52.

[5]- المرجع نفسه، ص 53.

ب- احتكاك اللّغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجارة:

يحصل هذا نتيجة غزو أو هجرات أو تجارة «**فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلّم أهلها لغة أخرى، فيقوم صراع عنيف بين اللّغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة عادة إمّا القضاء على إحدى اللّغتين قضاءً يكاد يكون تامًا أو أن ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة من كلتا اللّغتين الغازية والمغزوة تشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك**»[1]

2-3- أنواع اللّهجات العربيّة وقبائلها:

هناك من العلماء من قسّم اللّهجات العربيّة إلى شمالية وجنوبية، في حين رأى المستشرق "إسرائيل ولفنسون" أنّ هذا التقسيم غير صحيح تاريخيًا وجغرافيًا، إذ لم تكن هناك حدود تفصل الجزء الشمالي عن الجنوبي في شبه الجزيرة العربية، فهي تقسّم حسب رأيه إلى لهجات بائدة وأخرى باقية.[2]

1- اللّهجات العربية البائدة وقبائلها:

ويُطلق عليها أيضًا "عربية النقوش"، فمنها اللّهجات العربية الجنوبية البائدة التي صُبغت بالحضارة الآرامية واللّهجات العربية الشمالية البائدة تأثرت بالحضارة النبطية، ومن هذه اللّهجات: الثمودية، الصفوية، اللحيانية. [3]

أ- الثمودية:

تنسب إلى النقوش الثمودية المكتشفة إلى قبائل ثمود، التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وقد عُثر على حوالي ألفي نقش من هذه اللّهجة، معظمها في الحجاز ونجد، في حين عُثر على بعض منها في الصفاة (شرقي دمشق) وسيناء.[4]

---

[1]- إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص 23.

[2]- ينظر: إميل بديع يعقوب: فقه اللّغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 117- 118.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 118- 119.

[4]- ينظر: إميل بديع يعقوب: فقه اللّغة العربية وخصائصها، ص 119.

ب– الصفوية:

تنسب النقوش الصفوية إلى «**المنطقة التي وجدت فيها مجموعات كبيرة منها بالقرب من جبل الصفا على مقربة من دمشق**»[1]

ج– اللحيانية:

«**وهي اللّهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان التي يرجّح أنّها كانت تسكن منطقة العلا، شمال الحجاز**»[2]

2– اللّهجات العربيّة الباقية وقبائلها:

وهي «**التي تنصرف إليها كلمة "العربية" عند إطلاقها، والتي ما تزال نستعملها حتى اليوم في مختلف أقطارنا العربية، وهي "مزيج من لهجات مختلفة" بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب، وبعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة، وهي العربية الفصحى التي نستعملها اليوم كتاباتنا وخطبنا، وإذاعاتنا وصحفنا وما إليها كانت منتشرة قبل الإسلام فكانت تُنظم فيها القصائد، ويخطب بها**»[3]، وقبائلها موزعة في شبه الجزيرة العربية، وقد اختلفت تقسيمات الدارسون لهذه القبائل، وتحديد أنسابهم، فمنهم من قسمها إلى قحطان ومعد، ومنهم من يقسمها إلى قحطان وعدنان، والبعض الآخر يقسمها إلى قضاعة وقحطان وعدنان، وقد رَجَّحَ "عبده الرّاجحي" التقسم الأوّل؛ أي القحطانيين والعدنانيين[4]، نورد تصنيفا لهاته القبائل فيما يلي:

---

[1]– محمود فهمي حجازي: اللّغة العربية عبر القرون، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1978م، ص 37.

[2]– إميل بديع يعقوب: فقه اللّغة العربية وخصائصها، ص 119.

[3]– المرجع نفسه، ص 120.

[4]– ينظر: عبده الراجحي، اللّهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 21– 22.

- **القحطانيون:**

تذكر كتب الأنساب «**أنّ القحطانيين قد اشتهر منهم أربع قبائل بقيت أعقابهم ومن نسلهم جميع قبائل اليمن وهم حمير، كهلان أشعر وعاملة**»[1]، كل قبيلة تتفرع إلى عدّة بطون*.

القبيلة الأولى: حِمْيَرْ:

«**هي قبائل عديدة تنتمي إلى حمير بن سبأ بن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل أن اسمه (العرْنج)، وإنّما سمي حمير لكثرة لباسه الأحمر من الثياب**»[2]، وتتفرع منها بطون:

أ- شيبان: «**بطن من بني زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير بن سبأ القحطانية**»[3]،

ب- قضاعة: «**هي إحدى قبائل خولان ابن عامر التي هاجرت إلى الشمال. ومن قبائلها خارج اليمن: بلي أسلم، نهد، جهينة، عذرة، بهراء**»[4]، من عمائرها*:

1- جهينة: «**وهم حَيٌّ من قضاعة من القحطانية، يرجع نَسَبُهم إلى جهينة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زهرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان**»[5]

2- بلي: «**وهم بنو بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة، منازلهم بالحجاز وبعضهم نزح إلى مصر. وما تزال بقية هذه القبيلة في أماكنها إلى الآن، والنسبة إليهم بلوي**»[6]

---

[1]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

***بطون:** البطن: وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أمية، ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

[2]- أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج1، ص 396.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص 780.

[4]- المرجع نفسه، ج3، ص 1106.

***- عمائر:** العمارة: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة كقريش وكنانة. ينظر: عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

[5]- ينظر: عبد الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

[6]- المرجع نفسه، ص 260.

3- كلب: «وهم بنو كلب بن وبرة بن ثغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، كانوا في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام»[1]

4- بهراء: «وهم بنو بهراء بن عمر وبن إلحاف بن قضاعة، انتشروا في القرن التاسع الهجري ما بين بلاد الحبشة وصعيد مصر»[2]

5- تنوخ: «قال الجوهري: وهم من اليمن يعني من القحطانية وذكر المؤيد صاحب حماة في تاريخه: إنّهم من قضاعة، وقال أبو عبيدة: هم ثلاث نزرا، والأحلاف، وفهمي، سمو بذلك لأنّهم حلفوا على المقام بمكان الشام، والنتخ المقام، ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تنخوا بالبحرين»[3]

6- مهرة: «المهرة قبيلة قحطانية، يتصل نسبها إلى مهرة بن جيدان بن عمرو بن الحاف قضاعة من القحاطنية وكانوا يقيمون في اليمن »[4]

7- جرم: «بطن من قضاعة من القحطانية وهم بنو جره ابن زبان (...)، قال أبو عبيدة: هم بنو جرم واسمه علاق بن زبان بن حلوان بن عمران، بن حافي من قضاعة (...) ومنازلهم ما بين غزة وجبال الشراة من جبال الكرك»[5]

القبيلة الثانية: كهلان:

«**هو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام**»[6]، وتتفرع هذه القبيلة عدة عمائر منها:

---

[1]- أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج1، تد: خالد عبده الصرايرة وأيمن عبد الرزاق الصرايرة، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م، ص 260.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 260.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 264.

[4]- المرجع نفسه، ج3، ص 1346.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص 224.

[6]- المرجع نفسه، ج3، ص 1140.

1- جذام: «هم بنوا جُذام بن عُدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَدْ بن زيد بن يَشْجُبْ بن عَرِيبْ بن زيد بن كهلان. بنو جُذَام بطن من كهلان من القحاطنية»[1]

2- لخم: «بطن عظيم، ينتسب إلى لخم (...) ومن بطون لَخْم: جزيلة، نمارة، بنو عامر، بنو حبيب، بنو هاني»[2]

3- كندة: «من اليمن بعمان بنو كنده واسمه ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدَدْ بن يشْجُبْ بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بْنُ يعرب بن قحطان»[3]

4- طيء: «من القبائل القحطانية، وأصل اسمه (جَهْلِمة) بن أدَدْ بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان، وكانت هذه القبيلة تنزل اليمن، فخرجت منها على إثر خروج الأَزْدْ عند تفرقهم بسيل العرم فنزلوا بِنَجْدْ والحجاز على القرب من بني أسد»[4]

5- مذحج: «بطن من كهلان، من القحاطنية، وهم بنو مذحج، واسمه مالك بن أدَدْ بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان»[5]

6- الأزد: «من أعظم اقبائل العرب، وأشهرها تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نَبْث بن مالك بن كهلان من القحاطنية، وتنقسم إلى أربعة أقسام: أسد شَنوءة ونسبتهم إلى كعب بن الحارث، أزد غَسَانْ، أزد عَمَان أزد الشَرارَةُ»[6]، ومن الأزد نجد:

---

[1]- أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج1، ص 216- 217.

[2]- المرجع نفسه، ج3، 1148- 1149.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 1139.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص 851.

[5]- محمد رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1418هـ/ 1997م، ص 1062.

[6]- أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج1، ص 42-43.

– الأوس: «وهم ينتسبون إلى قبيلة الأوس العربية، والأوس بطن من الأزد وينسبون إلى أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، بن يَشْجُب بن يَعْرُبْ بن قحطان، وتتفرع عشيرة الأوس إلى البو سليمان، مجيرة جبارة، الجراونة، آل أحمد»[1]

– الخزرج: «بطن من مزيقيا من الأزد غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم: الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا، والخزرج هؤلاء هم المراد بالخروج عند الاطلاق وهم إحدى قبيلتي الأنصار أخوة الأوس (...) ويقال لكليهما بنو قيلة على بنو الخزرج من بني النَبْتُ النبيتُ من الأوس من الأزد من القحطانية»[2]

– غسان: «شعب عظيم اختلف في نسبته، فقالوا: غسان أبو قبيلة باليمن، وهو مازن بن الأزد بن الغوثْ وقالوا: الغَسَاسِنَة ملوك الشَام، وهم بنو عمرو بن مَازِن ابن الأَزْد، كانت ديار غَسَانْ إذا جَزَتْ جبل عاملة تريد قصد دمشق من حمص، وما يليها فهي ديار غسان من آل جفنة»[3]

– خزاعة: «قبيلة من الأزد من لاقحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لَحْي بن حارثة بن عمرو مزيقاء منازلهم: كانوا بأنحاء مكة في مَرْ الظهران»[4]

7– همدان: «بطن من كهلان القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم أفخاذ متسعة، ومنهم المحايل، سَبْع، يام، مَوْهِبَة، وأَرْحَبْ، وبنو الزريع»[5]

---

[1]– أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج1، ص 71.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 428.

[3]– المرجع نفسه، ج3، ص 1046.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص 425– 426.

[5]– المرجع نفسه، ج3، ص 1469.

8- خَولان:

«بطن من كَهلان، من القحطانية، وهم: بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بم مُرّة بن أُدَدْ بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. بلادهم في اليمن، وقد افترقوا في الفتوحات الإسلامية، فنزل كثير منهم الشام، فمن بلادهم: شرق البياض من جهة صعدة، وقَيْوان، ومخلاف رُدَاع وهو بين نجد وحمير، الذي كان عليه ما صانعُ رعَيْن وبين نجد مَذْحج، الذي عليه رُعَيْن، وبيم نجد مَذْحج الذي عليه رَدْمان، وقرْن، والقَحْمة»[1]

9- أنمار: «بطن من لُعيَرْ ابن أفصى، من العدنانية، وهم: بنو أنمار ابن عمرو بن ديعة بن لُعَير بن أفصى بن جَديلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار»[2]، ومنها بطون أشهرها:

- بجيلة: «بطن عظيم ينتسب إلى أهم بجيلة، وهم: بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية، يتفرعون إلى عدّة بطون: منهم قَسْر، وهو مالك ابن عَبْقر بن أنْمار وبنو أحْمس بن الغَوث بن أنمار، وعُرَينة (...) كانت بلادهم مع إخوتهم خَثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة، ثم تفرّقوا أيام الفتح على الآفاق كالعراق والشام، ولم يبق بمواطنهم الأصلية إلاّ القليل من حيالهم البُثراء ومن أوديتهم عرادات»[3]

- خَثْعَم: «قبيلة من القحطانية، تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان (...) كانت منازلهم بجبال السّراة وما والاها»[4]

القبيلة الثالثة: أَشْعَرْ

«من قبائل كهْلان، من القحطانية، وهم: بنو الأشعر بن أدَدْ بن زيد بن يشجُب بن عَريب بن زَيد بن كهلان بن سبأ. وولد الاشعرُ: الجُماهر، الأَتْغَم، الأَرْغم، الأَدْغم، جُدَّة، عبد شمس، وعبد الثريا. وكانت ديارهم من حدود بني مجيد بأرض الشِقاق، فإلى حَيْس فزبيد ومن بلدانهم القَحْمَة، والحُصَيْب»[5]

---

[1]- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج1، ص 365.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 47.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 63.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص 331.

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص 30- 31.

القبيلة الرابعة: عاملة

«حي من كهلان من القحطانية، وهم: ولد الحارث بن عدي ابن الحارث بن مرّة بن أُدّ بن زيد بن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. نسبوا إلى أمّهم عاملة بنت مالك بن وديمة ابن قُضاعة، وهم: حي متسع، خرجوا من اليمن إلى الشام، وأقاموا في جبل يعرف بجبل عاملة. وكان لهم صنم في مشارف الشام يقال له: الأُقَيْصِر، كانوا يحجّون إليه، ويحلقون رؤوسهم عنده»[1]

- **العدنانيون**

تذكر كتب الأنساب: **«أنّ عدنان هو شعب نسب العرب المستعربة الذي تفرعت منه قبائلها وعمائرها وبطونها وأفخاذها وفصائلها، ويذكرون أنّ "مواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلّها بادية لحالة إلا قريشا بمكة ونجد، قال السهيلي: ولا يشارك بني عدنان من العرب في أرض نجد أحد من قحطان إلا طيء، من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجأ، قال ثم افترق بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في العراق والجزيرة يعني الجزيرة الفراتية". والمشهور من قبائلهم خمس»[2]**

القبيلة الأولى: نِزَار

وهي **«بطن من العدنانية موهم بنو نزار بن معد بن عدنان منهم بطنان عظيمان، ربيعة، ومضر، ومن أيامهم يوم حزازى، ويقال: حزاز وهو جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن»[3]**، ومن بطونها:

1- مضر:

«ومنهم تفرعت أكثر القبائل العدنانية، يحدّد البكري مساكنهم بقوله: "ومنازلهم مكة وأرض العرب يومئذ خلوية ليس بنجدها وتهامتها وحجازها عروضها كبير أحد لإخراب يختنصر إياها وإجلاء أهلها إلاّ من أعتصم برؤوس الجبال وأشهر أفخاذها* قيس عيلان»[4]

---

[1]- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، ص 714.

[2]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 44- 45.

[3]- أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج3، ص 1385.

*- **أفخاذها**: الفخذ: هو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أمية، ينظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

[4]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 45.

قيس عيلان: «ولكثرة البطون المتفرعة عنه جعل في مقابل اليمانية بأسرها وإدراجها لسائر العدنانية، فيقال قيس ويمن»[1]، والمشهور من قيس فصائل** أهمها:

غطفان:

«بطن عظيم متسع، كثير الشعوب، والأفخاذ، من قيس بن عَيْلان من العدنانية، وهم: بنو غظفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم لنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيء، ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت عليها قبائل طيء»[2]

هوزان:

«يحدّد الهمداني ديارهم بأنّها من ثبالة إلى نخلة، وفي موضع آخر يقول: "سراة الطائف غورها مكة ونجدها ديار هوزان من عكاظ»[3]

سُلَيْم:

«قبيلة عظيمة من قيس بن عَيْلان، من العدنانية، تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان (...) كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن منازلهم: حرة سليم، حرة النارين وادي القرى وثيماء»[4]

عدوان:

«بطن من قيس ابن عَيْلان، من العدنانية، وهم بنو عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم الطائف من أرض نجد، نزلها بعد إياد العمالقة، ثم غلبتهم ثقيف فخرجوا إلى تهامة [5]

---

[1]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 45.

- **الفصيلة: وهي ما انقسم فيها أنساب الفخذ كبني العباس، ينظر: عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 23.

[2]- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج3، ص 888.

[3]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 45.

[4]- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، ص 543.

[5]- المرجع نفسه، ج2، ص 762.

القبيلة الثانية: ربيعة

«بطن من عامر ابن صَعْصَعة، من هوزان، من قيس بن عَيْلان، من العدنانية، وهم: بنو ربيعة ابن هلال بن عامر بن صعصة بن معاوية ابن بَكر بن هَوزان بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان»[1]، ومن ربيعة:

أ– أسد:

«قبيلة عظيمة من العدنانية، تنتسب إلى أسد بن خزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار. وهي ذات بطون كثيرة، منها كهل، بنو غَنْم بن دُودان بن أسد، بنو ثعلبة بن دودان بن أسد (...) كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء، ويقال أنّ بلاد طيء كانت لبني أسد»[2]

ب– وائل: وهي بطنان مشهوران:

بكر بن وائل:

«قال الجرمي "وديار بكر بن وائل من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة فأطراف سواء العراق فالأيلة فهيث»[3]

ثغلب:

«ثغلب بن وائل: قبيلة عظيمة تنتسب إلى ثغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصي بن دُعْمِيّ بن جَديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان تتفرع منها فروع عديدة منها: بنو شعبة بلاد طائف بنو حمدان ملوك الموصل، والأراقم (...) كانت بلاد ثغلب بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصبين وتعرف بديار ربيعة»[4]

---

[1]– عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، ص 425.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 21.

[3]– عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 47.

[4]– عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج1، ص 120.

القبيلة الثالثة: خندف، ومنها:

1- هذيل:

«ويذكرها البكري بين القبائل التي كانت تسكن الحجاز، ويحدّد ابن حووّل مساكنها "وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هذيل". ويقول القلقشندي "وديارهم بالسروات وسراتهم متصلة بجبل غزوات المتصل بالطائف ولهم مياه وأماكن في جهات نجد وثهامة بين مكة والمدينة"»[1]

2- تميم:

«قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، كانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هناك على البصرة واليمامة، حتى يتّصلوا بالبحرين وانتشرت إلى العُذيَبْ من أرض الكوفة، ثم تفرّقوا في الحواضر، ولم تبق منهم باقية، وورث منازلهم الحيان العظيمان بالشرق غزية من طيء، وخفاجة من بني عقيل بن كعب»[2]

3- كنانة:

«قبيلة عظيمة، من العدنانية، وهم: بنو كنانة بن خزيمة ابن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة (...) من منازلهم: بيضٌ والمطهرُ، وودّان»[3]

4- قريش:

«قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، فقالوا: قريس من القرش، وهو الكسب والجمع. وقالوا: التقريش التفتيش، فكان يقرش (...) وأما نسبتها فقالوا: قريش ولمالك ابن النضر بن كنانة، وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك، ورجحه الزبير بن بكار، وغيره. واعتمد جمهور النسابين أن أبا قريس هو النضر بن كنانة بنُ خزيمة ابن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتنقسم قريش إلى قسمين عظيمين، قريش البطاح، وقريش الظواهر»[4]

---

[1]- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 47.

[2]- عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج1، ص 126.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 996.

[4]- المرجع نفسه، ج3، ص 947-948.

هذه أهم قبائل اللّهجات العربية التي تتوزّع في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية.

2-4- خصائص اللّهجات العربيّة:

إذا تتبعنا لهجات العرب وجدنا أنّ جلّ مظاهر الاختلاف تكاد تنحصر في المستوى الصوتي[1]:

- الاختلاف في الحركات مثل: "نَسْتَعِين" و"نِسْتَعين".
- الاختلاف في الحركة والسكون مثل: "معَلَم" و"معْلَم".
- الاختلاف في إبدال الحروف مثل: "أولئك" و"أُولاَ لِكَ".
- الاختلاف في التقديم والتأخير مثل: "الصاعقة" و"صاقعة".
- الاختلاف في الحذف والإثبات مثل: "استَّحييْت" و"استَحيْت".
- الاختلاف في الإمالة والتفخيم مثل: "قضى" و"رمى".
- الاختلاف في الإدغام مثل: "مهتدون" و"مهدُّون".

يقول في ذلك "إبراهيم أنيس" إنّ «**الذي يفرق بين لهجة وأخرى، هو بعض الاختلاف الصوتي غالب الأحيان** (...) **غير أنّ اللّهجة قد تتميّز أيضًا بقليل من الصفات ترجّح إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني الكلمات: فيروى أنّ بني أسد كانوا يقولون في "سكرى" "سكرانة" وأنّ بعضًا من تميم كانوا يقولون "مديون" بدلاً من "مدين"**»[2]

ومن أمثلة الاختلاف في معاني بعض الكلمات «**كلمة وثب فهي عند (حمير) بمعنى (جلس) وعند عرب الشمال بمعنى (قفز)**»[3]، وروى أنّ «**زيد بن عبد الله بن دارِم وفد على بعض ملوك حِمْيَر فألْفاه في مُتَصَيَّد له على جبل مُشْرِف، فسلّم عليه وانتسب له، فقال له الملك: "ثب"، أي: اجلس، وظنّ الرّجل أنّه**

---

[1]- ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: الصاحبي (في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1997م، ص 25- 26.

[2]- إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، ص 17.

[3]- عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربيّة نشأة وتطورًا، ص 34.

أمره بالوثوب من الجبل، فقال: "لتجدني أيّها الملك مِطْواعًا" ثمّ وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فخبّروه قِصّته وغلطه في الكلمة، فقال: "أمّا إنّه ليست عندنا عربيّة: من دخل ظَفَارِ حَمّر" وظفار المدينة التي كان بها، وإليها ينسب الجَزْع الظفاري. أراد من دَخَل ظفار فيتعلّم الحميرية»[1]

[1]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللّغة، ص 27- 28.

ثالثا

أسباب شيوع رواية ورش في المدينة المنورة بعد نزول القرآن الكريم

ثالثا: أسباب شيوع رواية ورش في المدينة المنورة بعد نزول القرآن الكريم

تعدّ رواية ورش من بين الرّوايات المشهورة عن الإمام "نافع المدني"، المتواترة السند إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، والتّي كُتِبَ لها الانتشار في المدينة المنورة في الفترة التّي تلت نزول القرآن الكريم، فما هي الأسباب التي أدّت إلى شيوع هذه الرّواية في المدينة المنورة في تلك الفترة؟.

قبل الحديث عن هذه الأسباب (تاريخية، لهجية)، لابدّ من بيان البيئة الجغرافية للمدينة المنورة، أمّا التعريف برواية ورش فقد أثرنا أن يكون ضمن الأسباب التاريخية.

1- البيئة الجغرافية للمدينة المنورة:

يكتنف تاريخ المدينة المنورة بعض الغموض «**فلا توجد مدونات يمكن الرّجوع إليها، وكذا لم تقم بها أبحاث أثرية يمكن الاستفادة منها، وقد أشار صاحب كتاب "آثار المدينة المنورة" إلى حدوث حفريات جرت بغير قصد البحث العلمي كشفت عن بعض أشياء يمكن أن يستدلّ منها على أنّ المدينة الحالية قائمة على أنقاض مدينة أخرى**»[1]

والمذكور في الكتب التاريخية أنّ المدينة المنورة تقع «**على بُعد حوالي ثلاثمائة ميل في شمال مكة، وهي واحة خصبية التربة غزيرة المياه محصورة بين لا بتين بركانيتين تعرفان بالحَرَّتَيْنِ، حرة واقم في المشرق وحرت وابرة في الغرب، وتكتنف الوديان الحرتين من الشرق ومن الغرب، وتحيط بالمدينة من جهاتها الأربع**»[2]، يحدُّها من الجنوب الغربي جبل عَيْرْ ومن أقصى السمال جبل أُحُد ثم جبل سِلَعْ، وتقع قرية قَبَاءْ في جنوبها[3]، ومن أشهر وديان المدينة المنورة «**وادي العَقِيقْ الذي جعل من المدينة وما حولها جنة وارفة الظل يحيط بها النخيل، والخضرة الدائمة**»[4] ، على العموم هذه هي الحدود الجغرافية المدينة المنورة.

---

[1]- أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص 314.

[2]- المرجع نفسه، ص 311.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 311.

[4]- أحمد علم الدين الجندي: اللّهجات العربية في التراث (القسم الأوّل في النظامين الصوتي والصرفي)، الدار العربية للكتاب، د ب، د ط، 1983م ص 25.

أ– تسمياتها:

للمدينة المنورة تسميات عدة منها:

– **يَثْرِبْ:** هو الاسم الذي كان يطلق على المدينة المنورة قبل الهجرة، يقال بأنّ موسى عليه السلام حين خرج ببني إسرائيل من مصر بعث بعض جنوده لقتال العماليق (وهم أوّل من سكن المدينة)، وبعد القضاء عليهم أقام جنود موسى بيثرب، فسمّوا المدينة بهذا الاسم (يثرب) تحريفًا لها من كلمة (أُسَرْبِيسْ) المصرية، وقيل أيضًا أنّ "يثرب بن قاين ابن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح" هو أوّل من سكنها فسمّيت نسبة لاسمه وقيل بأنّها مأخوذة من التثريب.[1]

– **طيبة:** أُخذ هذا الاسم من الطبية المصرية ، واستعمل كاسم للمدينة، وقد ذُكر أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لما هاجر إلى المدينة المنورة كرّه أن يدعوها "يثرب" كراهية التثريب، فسمّاها طيبة وطابة. [2]

– **المدينة:** وهي التسمية الاسلامية لها بعد الهجرة النبوية، حيث أصبحت تدعى "مدينة الرسول"، أو "المدينة" أو المدينة المنورة"، وهذا الأخير هو السائد إلى يومنا هذا.[3]

ب– سكانها:

أقامت بالمدينة المنورة عدّة طوائف أشهرها (العماليق، اليهود، القبائل العربية):[4]

– **العماليق:** «**وهم أوّل من سكن المدينة المنورة**»[5]

– **اليهود:** من أشهر قبائلها "قينقاع"، "النظير"، "قريظة" الذين سكنوا الأماكن الخصيبة في المدينة، وعاشت البطون الصغيرة منشرة إلى جوارهم، وقد اختلف في جنسيتهم فهناك من يرى بأنّهم قبائل عربية اعتنقت اليهودية

---

[1]– ينظر: أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص 315.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 315-316.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 316.

[4]– ينظر: أحمد علم الدين الجندي: اللّهجات العربية في التراث، ص 25.

[5]– المرجع نفسه، ص 25.

ومنهم من يرى أنّهم إسرائيليون نزحوا إلى القبائل العربية، أما الرأي الذي يظهر رجحانه فهو الرأي الأخير، بدليل ما ورد في القرآن الكريم من خطابات موجهة إلى يهود يثرب على أنّهم اسرائيليون، وأنّهم ليسوا قبائل عربية تهودوا وأنّ العرب الذين تهودوا في الحجاز لم يكونوا سوى أفراد، أما لغتهم في البلاد العربية فهي العربية تتخلّلها بعض العبرية.[1]

– **القبائل العربية:** أشهر قبائلها التي سكنت المدينة المنورة تنسب إلى قبائل الأوس والخزرج، ويَرجعُ نسب قبيلتي الأوس والخزرج إلى أحد فروع الأزد اليمنية، فيقال بأنّ الأوس والخزرج أخوان، فهما ابنا حَارثة بن ثعلبة بنُ عَمْرُو مُزَيْقيَاء بنُ مازِنٍ بنُ الأَزْدِ، وقد عرفوا ببني قَيْلَة نسبة إلى امهم قَيْلَة بنت الأَرْقَمِ بنُ عَمْرُو بنُ جَفْنَةَ التي تنسب إلى الغساسنة ملوك عرب الشام.[2]، وقد قدمت الأوس والخزرج كما تذكر الكتب التاريخية «**إلى المدينة ونزلت مهاجرة من اليمن بعد حادثة سيل العرم وخراب سد مأرب (...) ومن المحتمل أنَّ هجرة الأوس والخزرج إلى المدينة كانت في أواخر القرن الرابع الميلادي وأنّ سبب الهجرة ليس تهدم السد وحده وإنّما هناك أسباب أخرى كاضطراب أحوال اليمن السياسية**»[3]

قلنا فيما يبق أن قبيلتي الأوس والخزرج هاجرتا إلى المدينة المنورة، حيث تمركزت «**بطون الأوس في المنطقة الجنوبية والشرقية وهي منطقة العوالي من يثرب بينما سكنت بطون الخزرج المنطقة الوسطى والشمالية وهي سافلة المدينة، وليس ورائهم شيء من الغرب إلا خلاء حرة الوبرة**»[4]

---

[1]– ينظر: أحمد علم الدين الجندي: اللّهجات العربية في التراث، ص 318-327.

[2]– أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص 333.

[3]– محمد بن سلمان الرحيلي: لغة أهل المدينة في عصر الاحتجاج اللّغوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد 154، د ت، ص 457.

[4]– أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص 333- 334.

بعد هجرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنورة آمن به كل من قبيلتي الأوس والخزرج ونصروه فسمّوا بذلك الأنصار، وقد هاجر مع النبي صلّى الله عليه وسلّم جماعة كبيرة من القرشيين عرفوا باسم المهاجرين فكوّنوا مع الأنصار ومجموعات من القبائل الأخرى الدولة في المدينة المنورة، فقامت بينهم روابط وعلاقات متعدّدة وتأثير وتأثّر في جوانب كثيرة، أهمها الجوانب اللّغوية التي برزت من خلال بعض الظواهر اللّغوية المشتركة (التي سيتم ذكرها ضمن الأسباب اللّهجية).

2- أسباب شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة:

هناك عدّة عوامل ساهمت في شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة بعد نزول القرآن الكريم، من بينها:

2-1- الأسباب التاريخية:

إنّ معرفة الأسباب التاريخية لشيوع رواية ورش في المدينة المنورة تقتضي البحث في تاريخ "الإمام نافع" (اسمه نسبه، شيوخه، تلاميذه)، مع التركيز على (رواية ورش لأنّها مجال الدراسة).

أ- تاريخ الإمام نافع:

- **اسمه ونسبه:**

«**هو ابن أبي نعيم اللّيثي مولاهم، الإمام أبو رُوَيْم المقرئ المدني، أحد الأعلام مولى جَعْونة بن شَعُوب الليثي حليف حمزة عبد المطلب، وقيل حليف أخيه العباس، وقيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا محمد، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا نعيم، وأشهرها أبو رويم**»[1]

قيل أنّ مولده «**في حدود سنة سبعين**»[2]، وأصله «**من إصبهان وكان أسود اللّون حالكا كان إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رياسة الإقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس يقول: قراءة أهل المدينة سُنّةٌ قيل له قراءة نافع:**

[1]- الذهبي: معرفة القرّاء الكبار، مج1، ص 241.

[2]- ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 112.

قال: نعم، وقال عبد الله بن أحمد بن حَنْبل سألت أُبَيْ أي القراءة أحب إليك قال: قراءة أهل المدينة قلت: فإن لم تكن قال: قراءة عاصم»[1]

توفي نافع بالمدينة المنورة «**سنة تِسع وستين ومائة في خلافة الهادي وقيل سنة سبع وستين ومائة وقيل غير ذلك**»[2]

- **شيوخه:**

أخذ نافع القراءة عن جماعة من التابعين منهم:

– عبد الرحمن بن هرمز الأعرج:

قرأ على «**أبي هريرة وابن عباس، رضي الله عنهما**»[3]، قال: «**أحمد بن محمد بن صدقة حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق المدني بقُوْرس قال: حدثنا عبيد بن ميمون التَبّان، قال: قال لي هارون بن المُسَيّبْ: قراءة من تقرأ؟ قال: قلت له قراءة نافع بن أبي نعيم، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قال: قلت: أخبرنا نافع أنّه قرأ على الأعرج وأنّ الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، وقال أبو هريرة: قرأت على أُبَيّ بن كعب، قال أبي عرض عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القرآن وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن**»[4]

– أبو جعفر يزيد بن القعقاع:

وقد كان أبو جَعْفَرْ: «**لا يتقدمه أحد في عصره، أخذ القراءة عن ابن عباس عن أبي هريرة رضي الله عنهما، وعن مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان عبد الله بن عياش قد قرأ على أُبيْ بن كعب رضي الله تعالى عنه، وقرأ أُبَيْ على النبي صلّى الله عليه وسلّم**»[5]

---

[1]–ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 112.

[2]– ابن القاصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، ص 09.

[3]– ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1972، ص 54.

[4]– المرجع نفسه، ص 54– 55.

[5]– المرجع نفسه، ص 56.

– شيبة بن نصاح:

وهو «**بن سرج بن يعقوب مولى أم سلمة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان قد أدرك عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما (...) وكان شيبة وأبو جعفر يُقرِئان في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل الحَرّة. قال يعقوب: وكان شيبة قد أدرك عائشة رضي الله تعالى عنها وزعم أنّها دعت له بأن يعلمه الله القرآن**»[1]

– مسلم بن جندب الهذلي:

«**روي عن الزبير بن العوام وابن عمر، وكان من فصحاء الناس، وكان يقص بالمدينة (...) كان أهل المدينة لا يَهْمزون حتى همز ابن جندُب فهمزوا (مُسْتَهْزِئُونَ واسْتُهْزِئَ)**»[2]

– يزيد بن رُومَان:

«**كان يزيد من فقهاء أهل المدينة، وهو مولى لآل الزبير بن العوام وكان الغالب عليه القرآن**»[3]

هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم من التابعين الذين أخَذَ عنهم الإمام نافع قراءته، حيث قال في ذلك: «**أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم (...) فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته وما شذَّ فيه واحد تركته حتى ألَّفت هذه القراءة من هذه الحروف**»[4]

وعلى هذا الأساس تشكلت قراءة نافع التي استقاها من مشايخه، فهي قراءة متواترة والدليل على تواترها هو صحة سندها إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد «**قرأ أبو جعفر على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعلى عبد الله بن عباسْ، وعلى أبي هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبَيْ بن كعب، وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضا على زيد ابن ثابت، وقرأ زيد وأُبي على رسول الله صلّى الله عليه وسلم**»[5]

---

[1]– ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، ص 58– 59.

[2]– المرجع نفسه، ص 59–60.

[3]– المرجع نفسه، ص 60.

[4]– المرجع نفسه، ص 62.

[5]– الحصري، محمود خليل: رواية ورش (عن الإمام نافع المدني)، مكتبة السنة، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2003م ص 11.

- **تلاميذه:**

روى القراءة عن نافع تلاميذ كثر منهم:[1]

- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير وأخوه يعقوب بن جعفر.

- إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي.

- إسماعيل وأبو بكر ابنا أويس.

- عيسى بن مينا قالون.

- محمد بن عمر الواقدي.

- عبد الملك بن قريب الأصمعي.

- عثمان بن سعيد الملقب بورش.

- خارجة بن مصعب أبو الحجاج.

- أبو الحارث شيخ لأبي عمارة.

- سقلاب.

- أشهب.

- الزبير بن عامر بن صالح.

- أبو خليد عتبة بن حماد.

وأشهر الروّاة عن نافع المدني قالون وورش.

وبما أنّ هذا الجزء يتمحور حول أسباب شيوع رواية ورش في المدينة المنورة لابد من الحديث عن الإمام ورش وروايته.

[1]- الحصري: رواية ورش (عن الإمام نافع المدني)، ص 64.

ب– التعريف برواية ورش:

- **الإمام ورش:**

هو «**عثمان ابن سعيد وقيل: سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، وقيل: سعيد بن غدي بن غزوان بن داوود بن سابق أو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل: ابو عمرو القُرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش ولد بمصر**»[1]، وكان ذلك سنة «**عشر ومائة ثمّ رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمسة وخمسين ومائة، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد وكان حسن الصوت**»[2]

قيل أنّه «**أشقر أزرق، أبيض اللّون قصيرًا ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقيل أن نافعا لقّبه بالورشان لأنّه كان على قصره يلبس ثيابا قصارًا، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول هات يا ورشان واقرأ يا ورشان وأين ورشان، ثم خفف فقيل ورش والورشان طائر معروف وقيل إن الورش شيء يصنع من اللّبن لقب به لبياضه، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلاّ به ولم يكن فيما قيل أحبّ إليه من فيقول: أستاذي سمّاني به**»[3]

ذُكر فيما سبق أنّ الإمام ورش كان بارعا في العربية والنّحو عالما بالتجويد «**عرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداوود بن أبي طيبة، وأبو الربيع سليمان بن داوود المهري، يعرف بابن أخي الرشيدين، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكي ويونس بن عبد الأعلى وأبو يعقوب الأزرق، وأبو مسعود الأسود اللّون وعمرو بن بشار**»[4]

---

[1]– ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج1، ص 446.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 113.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص 446.

[4]– المرجع نفسه، ج1، ص 446-447.

توفي الإمام ورش «**بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبعة وثمانين سنة**»[1]

- **رواية ورش:**

لورش رواية خاصة به هي: رواية الإمام ورش من قراءة نافع المدني عن طريق الأزرق*، وله في هذه الرّواية منهجا خاصا أقرأه أياه أستاذه نافع؛ فالمذكور في كتب القراءات أنّ «..**لنافع في القراءة اختياران، أو منهجان أقرأ قالون بأحدهما وورشا بالآخر**»[2]، وهذا المنهج يطلق عليه علماء القراءات اسم "الأصول" أو "أصول القارئ".[3]

وفيما يلي ذكر لمنهج ورش في القراءة:[4]

1- له بين كل سورتين ثلاثة أوجه: البسملة، السكت، الوصل، وله بين الأنفال وبراءة _كما لغيره من سائر القرّاء_ ثلاثة أوجه: الوقف، السكت، الوصل وكلها من غير بسملة.

2- يضُمُّ ميم الجمع ويصلها بواو إنْ كان الحرف الذي بعدها متحركا _ وكان همزة نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ﴾.

3- يقرأ المدين المتصل والمنفصل بمقدار واحد، وهو ست حركات، ويقرأ مَدْ البدل بثلاثة أوجه «**القصر بمقدار حركتين، التوسط بمقدار أربع حركات والمد بمقدار ست حركات**»[5]، سواء كان البدل محقّقا نحو: ﴿آمِنُوا﴾ أم مخيرا بالنقل نحو: ﴿الآخرة﴾، أو بالتسهيل نحو: ﴿ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾، أو بالإبدال نحو: ﴿مِنَ السّماءِ آيَةٌ﴾.

---

[1]- الحصري: رواية ورش (عن الإمام نافع المدني)، ج1، ص 447.

*- **الأزرق**: هو الإمام أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري المقرئ الأزرق، لزم ورش مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء وتصدر للإقراء وتفرّد عن ورش بترقيق الرّاءات وتغليظ اللاّمات، توفي في حدود الأربعين ومائتين. ينظر: الذهبي: معرفة القرّاء الكبار، مج1، ص 373- 374.

[2]- عبد الفتاح القاضي: تاريخ القرّاء العشرة (ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة من طريق الشاطبية والدرة للإماميين الشاطبي وابن الجزري) تح: السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، د ب، ط1، 1423هـ/ 2003م، ص 15.

[3]- ينظر: الحصري، محمود خليل: رواية ورش، ص 10.

[4]-ينظر: المرجع نفسه، ص 4-9.

[5]- عبد الفتاح القاضي: تاريخ القرّاء العشرة، ص 18.

4- يقرأ حرفي اللّين، وهما "الواو" و"الياء" الساكنتان المفتوح ما قبلهما، ويكون بعدهما همزة في كلمة واحدة يقرأهما بوجهين التوسط والمد نحو: «**شيْئًا، سَوْءَة)، وليس في القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللّين غيره**»[1]

5- إذا التقى همزتا قطع كلمة سواءً كانتا مفتوحتين نحو: (ءَأَشْكُرْ)، أم كانت الثانية مكسورة نحو: (أَئِنَكُمْ)، أم مضمومة نحو: (أؤُنبكم) فإنّه يسهّل الثانية منهما بين بين وله في المفتوحة وجه ثاني وهو إبدالها ألفا مع المد المشْبع إن كان بعدها ساكن نحو: (ءَأَشْكُرْ)، ومع القصر إن كان بعد متحرك نحو: (ءَأَلِدُ).

إذا التقى همزتا قطع في كلمتين «**بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى والهمزة الثانية أوّل الكلمة الثانية**»[2]، وكانتا منفتحين في الحركة نحو: ﴿جَاءَ أَمْرُ الله﴾، ﴿مِنْ السَمَاءِ إِنْ﴾، ﴿أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ﴾، فإنّ له في الهمزة الثانية وجهين تسهيلها بين بين وإبدالها مدًّا مشبعًا إن كان بعدها ساكن نحو: ﴿شَاءَ أَنْشُرُهُ﴾، فإن كان بعدها متحرّك كان المدّ قصيرًا نحو: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ﴾.

فإن كانتا مختلفتين في الحركة «**فإنّه يسهّل الثانية بين بين إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة وذلك في: ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَةٌ﴾ ويبدلها ياء خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مكسورة نحو: ﴿مِنَ السّماءِ آيَةٌ﴾، ويبدلها واوا خالصة إذا كانت مفتوحة والأولى مضمومة نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾، ويسهلها بين بين أو يبدلها واوا إذا كانت مكسورة والأولى مضمومة نحو: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى﴾ ، وليس في الهمزة الأولى من المختلفتين في الأنواع المذكورة إلاّ التحقيق**»[3]

---

[1]- عبد الفتاح القاضي: تاريخ القرّاء العشرة، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

6- يبدل كل همز ساكن حرف مد من جنس حركة ما قبله إذا كان الهمز فاء للكلمة نحو: (يُؤْمِنُونْ)، (...) ويبدل الهمز الساكن إذا كان عينا للكلمة في ثلاث كلمات: (بِئْسَ)، (بِئْرٌ)، (ذِئْبٌ)، ويبدل أيضا الهمز المفتوح بعد الضّمْ واوا حيث كان فاء للكلمة نحو: (مُؤَجَّلاً).

7- ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ويحذف الهمزة إذا كان هذا الساكن غير حرف مد ولَيْن، وكان آخر الكلمة التي هو فيها، وكانت الهمزة همزة قطع أوّل الكلمة الأخرى نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، (...) ومثل ذلك لام التعريف وإن كانت اللام متصلة في الرّسم نحو: (الأخرة)، (الإنسان)، (الآن).

8- يدغم دال (قد) في «**الضاد نحو (فَقَدْ ضَلَّ)، وفي الظاء نحو: (فَقَدْ ظَلَمَ)، ويدغم تاء التأنيث في الظاء نحو: (كانت ظَالِمَة)، ويدغم الذال في التاء في (أخذتم) ونحوه**»[1]

9- يقلّل الألف من ذوات الياء بخلف عنه «**نحو (الهدى، الهوى)، ويقلّلها قولا واحدا إذا وقعت بعد راء نحو: (اشترى، النصارى)، ويقلّل الألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة نحو: (الأَبْرَارْ، الأشرار أبصارهم، ديارهم)**»[2]

10- يرقّق كل راء مفتوحة أو مضمومة إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة متصلة، نحو (بشِيرًا ونَذِيرًا)، (...) ويفخّم الرّاء في الأسماء الثلاثة الأعجمية (إبراهيم)، (اسرائيل)، (عمران)، وفي ﴿إرم ذات العماد﴾.

11- يغلّظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد صاد أو طاء أو ظاء سواء كانت الحروف الثلاثة التي قبل اللام ساكنات أم مفتوحات، نحو: (اصلاحا)، (يوصل)، (مطلع الفجر)، (بطل)، (ظللنا)، (ظلّ).

12- يفتح ياء الإضافة «**إذا كان بعدها همزة مفتوحة نحو: (إنّي أعْلَمُ) ، أو مكسورة نحو: (فتَقَبلْ مِنّي إنَّك)، أو مضمومة نحو: (إنّي أريدُ)**»[3]

---

[1]-عبد الفتاح القاضي: تاريخ القرّاء العشرة، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص 17.

13- يثبت في الوصل بعض الياءات الزائدة على خط المصحف، نحو: ﴿ما كنا نبغي﴾، ﴿واللّيْل إِذَا يَسْرِي﴾.

إذن هذا هو منهج ورش في القراءة، وهذه أصوله وقواعده الكليّة، أما ما خرج عن هذه القواعد من كلمات اخْتَلفت فيها قراءة ورش عن غيرها من القراءات «**فعلماء القراءات يُعَنونون لهذه الكلمات فرش الحروف**»[1]

بعد الخوض في كل من تاريخ الإمام نافع وأشهر روّاته (ورش) نجد أنّ انتشار رواية ورش في المدينة المنورة يعود في جزء منه لأسباب تاريخية، وذلك أنّ:

الإمام ورش كما بيّنا من قبل قد أخذ قراءته واختار في ذلك منهجا خاصا به عن أستاذه نافع، وهذا الأخير استقى قراءته عن مجموعة من المشايخ سواء كانوا «**قرشيين أو عمن تلقى عن قرشيين**»[2]، فجمع فيها وجوها شتّى اختارها من قراءات شيوخه مؤلفا بذلك قراءته المشهورة التي «**اجتمع عليها الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة**»[3]

وبعد وفاة الإمام نافع، تولّى تلميذه (ورش) إقراء الناس القرآن الكريم بالمدينة المنورة، فاشتهرت روايته في تلك الفترة (أما في الوقت الحالي فرواية حفص هي السائدة في المدينة)، كما نجد رواية ورش لها مدى واسع في بعض بلدان المغرب العربي.

2-2- الأسباب اللّهجية:

أدّى التّشارك الموجود في العديد من المستويات اللّغويّة بين البيئات الاجتماعية التي سكنت المدينة المنورة إلى تكوّن بيئتها اللّغويّة، وهذه الأخيرة كان لها تأثير على بعض القراءات القرآنية، كقراءة نافع المدني التي تقبلها

---

[1]- الحصري: رواية ورش، ص 10.

[2]- مختار الغوث: لغة قريش، دار المعارج الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ص 39.

[3]- ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، ص 63.

أهل المدينة العامة منهم والخاصة لأنّها توافق لغتهم في العديد من الخصائص كتسهيل الهمز، فهل يمكن التّسليم أنّ لغة أهل المدينة كان لها تأثير مباشر في انتشار رواية ورش في المدينة المنورة؟.

أ- البيئة اللّغويّة للمدينة المنورة:

أشرنا فيما سبق أنّ لغة أهل المدينة هي مزيج من لغات قبائل عدّة تشاركت لغويا وأثّرت بعضها في بعض «**فمن المعلوم أنّ أغلب أهل المدينة يرجع نسبهم إلى الأزد، وتؤكّد روايات كتب التاريخ والأنساب هجرتهم من اليمن إلى المدينة، إلاّ أنّ التّباعد بين أهل المدينة وقبائل الأزد الأخرى في الموطن أدّى إلى قلّة الارتباط اللّغوي، فلا نجد ممّا روي عن أهل المدينة من لغة إلاّ مادة نزْرة (...)، كما نجد بعض الظواهر اللّغويّة المنسوبة لأهل المدينة نسبت لأهل اليمن، وليس هذه العلاقة والصلة غريبة، فقد تكون تلك الظواهر مما حملته قبائل أهل المدينة معها من اليمن واحتفظت به في بيئتها الجديدة**»[1]

وتتوافق لغة أهل المدينة أيضا مع بعض لغات القبائل الحجازية وأقربها لغة قريش، حيث نجد إشارات في المصادر اللّغويّة «**إلى أنّ لغة الأنصار لا تكاد تخالف لغة قريش ولذلك قال القاسم بن معن: "لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلاّ في (التابوت) فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء"، ويؤيد هذا القول أنّ المرء لا يكاد يجد في المصادر خلافا بين اللّغتين في النّحو والصرف إلاّ ما نسب إلى الأنصار من إبدال نونًا في (أنْطى)، وقد نسبها التبريزي أيضا إلى العرب العاربة من أولى قريش (...)، كما نسب إلى بعض الأنصار إبدال "الصاد" "تاء" في "اللّص" (...)، وقد ورد ذلك في كلام القُرشيين، ويقولون (نَاء) في (نأى) هم وقبائل أخرى**»[2]

[1]- محمد بن سلمان الرُحيلي: لغة أهل المدينة في عصر الاحتجاج اللّغوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 459-460.

[2]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 24.

أما ما خالفت فيه لغة أهل المدينة لغة قريش «**فكلمات أكثرها يتعلّق بالزراعة والتخيل لأنّهم كانوا أهل زراعة**»[1]

من خلال ما سبق ذكره يتضح أنّ البيئة اللّغويّة للمدينة المنورة هي مزيج من مجموعة من اللّغات العربية من البيئة الحجازية اليمنية.

ب- الظواهر اللّغوية للغة أهل المدينة:

تتميز لغة أهل المدينة المنورة بالعديد من الظواهر اللّغويّة (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية)، وبما أنّ الجانب الصوتي هو محور القراءات القرآنية وجلّ الاختلافات اللّهجية تعود إليه، كان لابدّ من التركيز على الخصائص الصوتية.

تتميّز البيئة اللّغوية لأهل المدينة المنورة من النّاحية الصوتية بالسهولة والتأني في نطقها، إذ لم يعرف عنها إدغام، ولا إمالة، ولا همز «**فقد روي أن الكسائي حجّ مع المهدي وقدِم المدينة فصلّى بالناس، وهمز فأنكر ذلك أهل المدينة وقالو: ينبر في مسجد النبي بالقرآن كأنّه ينشد الشعر**»[2]

بعد البحث في الكتب اللّغويّة عن الخصائص الصوتية للغة أهل المدينة وجدنا بأنّ أشهر ما تميّزت به (تسهيل الهمز، الإبدال)، وفيما يلي تعريف موجز عن هذه الظواهر وبيان أنواعها وأحكامها عند علماء القراءات:

1- تسهيل الهمز:

اهتم علماء اللّغة العربيّة قديمًا وحديثًا بصوت الهمزة فأفردوا له الفصول والأبواب في مؤلفاتهم، حيث اختلفوا في صفة هذا الصوت ومخرجه، إذ يرى القدماء ومنهم "سيبويه" أنّ الهمزة تخرج من أقصى الحلق، يقول في

[1]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 24.

[2]- محمد بن سلمان الرُحيلي: لغة أهل المدينة في عصر الاحتجاج اللّغوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 464.

ذلك: «**فالحلق منها ثلاثةٌ. فأقصاها مُخْرجًا: الهمزةُ والهاء والألف**»[1]، ويصفها بأنّها صوت شديد مجهور[2] أمّا المحدثون فيختلفون عن القدماء في ذلك، إذ يرى "إبراهيم أنيس" أنّ مخرج الهمزة ليس أقصى الحلق بل هو «**المزمار، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبّر عنه بالهمزة. فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس**»[3]

الهمزة في اللّغة العربية: حالتان:

«**أحدهما أن تكون محقّقة، وهي الأصل، والآخر أن تكون مخفّفة**»[4]، فالحالة الأولى للهمزة _التحقيق_ لا كلام فيه لأنّه الأصل، أمّا الحالة الثانية _التسهيل_ ففيها أحكام، إذ يقول "ابن خالويه" في ذلك: «**العرب تتسع في الهمزة ما لا تتّسع في غيره فتحقّق، وتلين وتُبْدل، وتطرحُ**»[5]، من هذا يتّضح أنّ صوت الهمزة من أصعب الأصوات إخراجا وبسبب تلك الصعوبة مالت «**بعض اللّغات العربيّة القديمة إلى تسهيلها وكانت لغة قريش أشهرها تسهيلا، إذ تتّفق المصادر القديمة على أنّها كانت لا تَهْمِز وتوافقها قبائل أخرى من إقليم الحجاز هي: هذيل وأهل المدينة وكنانة وسعد بن بكر**»[6]

في حين التزمت بعض القبائل العربية الأصل وهو الهمز الذي نسب إلى «**تميم وغيرهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقيها**»[7]

---

[1]- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، ج4، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2 1402هـ/1982م، ص 433.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 434.

[3]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 77.

[4]- الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 127.

[5]- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1399هـ/ 1979م، ص 69- 70.

[6]- إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، ص 76.

[7]- المرجع نفسه، ص 76.

- **سبب تسهيل الهمزة:**

يرى القدماء ومنهم "سيبويه" أنّ سبب تسهيل الهمزة «**بَعُدَ مَخْرَجَهَا، ولأنّها نبرةٌ في الصدر تخرج باجتهاد**»[1]، ويصفها بأنّها «**كالتهوّع**»[2]، ومنه فهذا الصوت فيه مشقّة وبدل لجهد عضلي كبير، يقول في ذلك "السيوطي": «**اعلم أنَّ الهمْز لمّا كان أثقل الحروف نُطقًا، وأبعدها مخرجًا تنوّع العربُ في تخفيفه**»[3]، وقد اتّبع اللّغويون المحدثون القدماء في علّة تخفيف الهمزة، إذ يرى "إبراهيم أنيس" أنّ «**عمليّة النّطق بها وهي محقّقة من أشقّ العمليات الصوتيّة**»[4]، ويقول أيضًا «**وقد مالت اللّهجات العربيّة في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محقّقة، لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي**»[5]

- **أحكام تسهيل الهمزة:**

لما كان صوت الهمزة من أصعب الأصوات نطقًا تنوّع العرب في تخفيفه على عدّة أضرب، إذ يقول "سيبويه": «**وأمّا التخفيف فتصيرُ الهمزةُ فيه بين بين، وتُبدَل، وتُحذف**»[6]؛ أي أنّ التغيير الذي يطرأ على الهمزة، حالة تسهيلها يكون على ثلاث صور، التي عنيَّ علماءُ القراءات بالتفصيل في أحكامها في فصول وأبواب وكتب خاصّة ككتاب "الهمز" لـ "أبو زيد الأنصاري".

يقول "السيوطي": «**وأحكام الهمز كثيرة لا يُحصيها أقل من مجلّد**»[7]، وفيما يلي حديثٌ موجزٌ عن هذه الأنواع:

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 548.

[2]- المرجع نفسه، ج3، ص 548.

[3]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 209.

[4]- إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربيّة، ص 77.

[5]- المرجع نفسه، ص 78.

[6]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 541.

[7]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 209.

➢ **التسهيل بَيْنَ بَيْنَ:**

وهو أحد الصور التي لجأت إليها العرب لتخفيف الهمزة، يقول في ذلك "سيبويه": «**ومعنى قولنا بين بين في هذا الموضع وفي كل موضع يرد بعده من الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة. فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسّطة في إخراجها بين الهمزة وبين الألف، لأنّ الفتحة من الألف** (...) **وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين أخرجناها متوسّطة بين الهمزة والواو.** (...) **وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة**»[1]

➢ **الإبدال:**

وهو أحد الأنواع التي لجأت إليها العرب لتخفيف الهمزة، وذلك «**بأن تُبدَل الهمزة حرفَ مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفًا بعد الفتح، نحو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ [سورة طه: الآية 132]، واواً بعد الضمّ نحو: (يومنون)، وياءً بعد الكسر نحو: ﴿جيت﴾ [سورة البقرة: الآية 71]، (...) وسواء كانت الهمزة فاءً أم عينًا أم لامًا**»[2]

➢ **الحذف:**

وهو أيضًا إحدى صور تسهيل الهمزة، وهو ضربان الحذف بلا نقل والحذف بالنقل، فالأوّل «**الإسقاط بلا نقل، وبه قرأ أبو عَمْرو، إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسرًا نحو: ﴿هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ﴾ [البقرة، 31]، جعل ورش وقنبل: الثانية كياءٍ ساكنة، وقالون والبزيّ: الأولى كياء مكسورة، وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحقّقون. وإن اتفقا فتحًا، نحو: ﴿جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف، 34]، جعل ورش وقنبل الثانية كمدَّة، وأسقط الثلاثة الأولى، والباقون يحقّقون أو ضمًا، وهو ﴿أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ﴾ [الأحقاف، 32]، فقد**

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 541.

[2]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 209.

أسقطها أبو عَمْرو، وجعلها قالون والبزيّ كواو ومضمومة، والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يُحقّقون»[1]

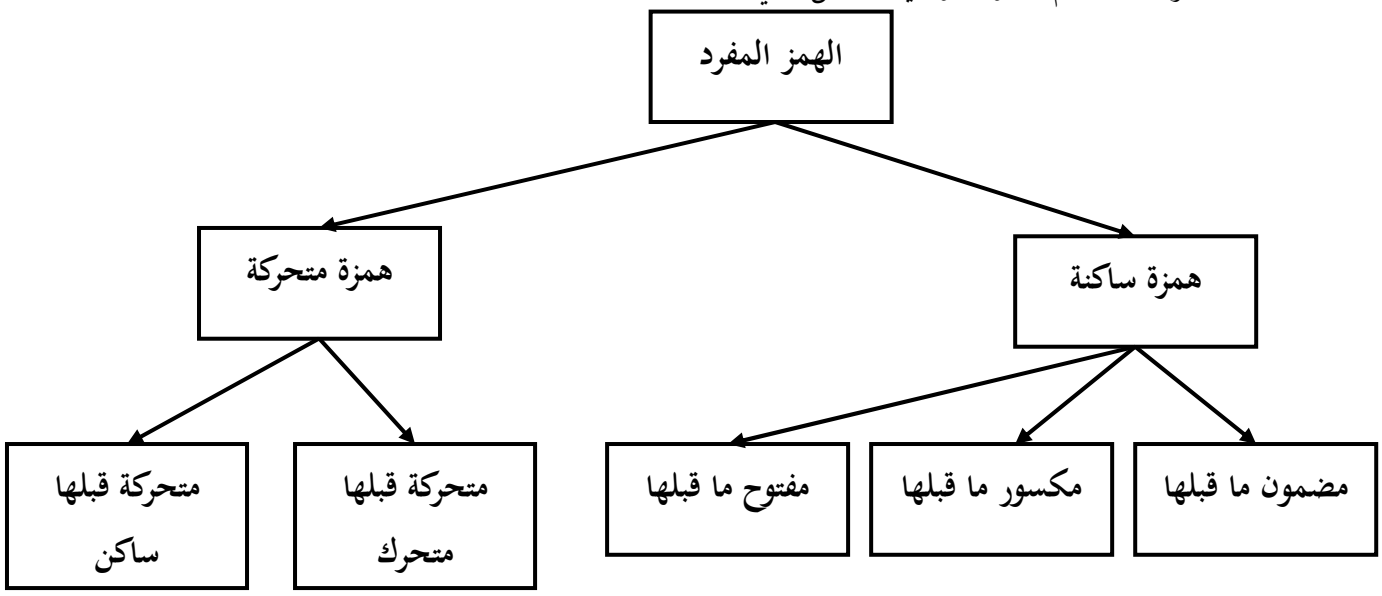
أمّا الثاني: "الإسقاط بالنقل" وهو أحد أنواع تسهيل الهمزة، ولقد اختصّ ورش من طريقيه بهذا النوع وذلك بنقل حركة همزة القطع إلى الحرف الساكن قبلها، بشرط أن يكون الحرف الساكن آخر الكلمة التي قبلها ويكون حرفًا صحيحًا وتكون الهمزة متحرّكة، فيتحرّك الساكن بحركة الهمزة، وتسقط الهمزة.[2]

إنّ صوّر تخفيف الهمزة (التسهيل بين بين، الإبدال، الحذف) تلحق الهمزة المفردة والهمزتين المجتمعتين في كلمة أو كلمتين.

- **الهمزة المفردة**

يأتي الهمز المفرد على قسمين: ساكن، ومتحرّك، ويقع فاء من الفعل وعينًا ولامًا، فالأوّل _الساكن_ يكون على ثلاثة أضرب (مضموم ما قبله، مكسور ما قبله، مفتوح ما قبله)، والثاني _المتحرّك_ قسمان: (متحرّك قبله متحرّك، متحرّك قبله ساكن).[3]

ونبيّن تقسيم الهمز المفرد في الشكل الآتي:



[1]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص 210.

[2]- ينظر: البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 213.

[3]- ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 390، 395.

➢ **الهمزة الساكنة:**

1- مضموم ما قبلها: يقول في ذلك "سيبويه": «**وإن كان ما قبلها مضموم فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها واو، وذلك في قولك (الجُؤْنة، البُؤْس، المُؤْمِنُ): (الجُونة، البُوس، المُومِن)**»[1]

2- مكسور ما قبلها: تُبدِلُ «**مكانها ياء، (...) وذلك في قولك: الذِّئْبُ والمِئْرةُ: ذِيبٌ ومِيرةٌ**»[2]

3- مفتوح ما قبلها: إذا كانت «**الهمزة ساكنةٌ وقبلها فتحة فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفًا، وذلك في قولك في رَأْس وبَأسٍ وقَرَأْتُ: رَاسٌ، وبَاسٌ وقَرَاتُ**»[3]

يتضح من كلام "سيبويه" أنّ الهمزة الساكنة تبدل بما يناسب حركة الحرف الذي قبلها، فالمضموم يبدل واوًا والمكسور يبدل ياءًا والمفتوح يبدل ألفًا، وأنّ تسهيل الهمزة في هذه الحالة يكون بالإبدال دون غيره من صور التخفيف.

➢ **الهمزة المتحركة:**

وهي كما بيّنا من قبل تنقسم إلى متحركة قبلها متحرك، ومتحركة قبلها ساكن.

1- الهمزة المتحركة وقبلها متحرك:

وقد اختلف في تخفيفها على سبعة أحوال وهي: (مفتوحة وما قبلها مضموم، مفتوحة وما قبلها مكسور مضمومة بعد كسر وبعدها واو، مضمومة بعد فتح، مكسورة بعد كسر وبعدها ياء، مفتوحة بعد فتح، مكسورة وما قبلها فتح).[4]

---

[1]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 543.

[2]- المرجع نفسه، ج3، ص 544.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 543.

[4]- ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 395، 399.

– الهمزة المفتوحة وما قبلها مضموم:

إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد ضم «**وأردت أن تخفّف أبدلَت مكانها واواً** (...)، **وذلك قولك في التُّؤَدة تُودة، وفي الجُؤَن جُوَنٌ، ونقول: غُلاَمٌ وَبِيك إذا أردت غُلامُ أَبيك**»[1]

– الهمزة المفتوحة وما قبلها مكسور:

إذا كان ما قبل الهمزة المفتوحة، مكسور «**فإنّك تُبدل مكانها ياءًا في التخفيف، وذلك قولك في المِئَر: مِيَرٌ، وفي يُريدُ أن يُقْرِئَك: يقْرِيَك**»[2]

– الهمزة المضمومة بعد كسر وبعدها واو:

إذا كانت الهمزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو حذفت الهمزة وضم ما قبلها لمناسبة الواو، وعليه قرأ أبو جعفر، نحو: (الصابؤن)، (متكؤن)، (مالؤن): (الصابون)، متكون)، (مالون)، لأنّه لما ابدل الهمزة ياء استثقل الضمة عليها فحذفها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين، ثم ضم ما قبلها لأجل الواو.[3]

– الهمزة المضمومة بعد فتح:

إذا كانت مضمومة وقبلها فتحة «**صارت بين الهمزة والواو الساكنة** (...)، **فكلّ همزة تتقرّب من الحرف الذي حرَكتُها منه**»[4]

وعلّل "سيبويه" سبب جعلها بَيْنَ بَيْن وامتناع إبدالها بقوله: «**فإنّما جُعلتْ هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تُجعل ألفاتٍ ولا ياءاتٍ ولا واواتٍ؛ لأنّ أصلها الهَمْز، فكرّهوا أن يخفّفوا على غير ذلك فتحوّلُ عن بابها فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليُعلموا أنَّ أصلها عندهم الهَمزُ**»[5]

---

[1]– سيبويه: الكتاب، ج3، ص 543.

[2]– المرجع نفسه، ج3، ص 543.

[3]– ينظر: البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 205.

[4]– سيبويه: الكتاب، ج3، ص 542.

[5]– المرجع نفسه، ج3، ص 542.

– الهمزة المكسورة بعد كسر وبعدها ياء:

إذا كانت الهمزة مكسورة بعد كسر وبعدها ياء، فإنّ الهمزة تحذف نحو: (متكِيْن، الصابِئين، المستهزِئين) قرأ بذلك أبو جعفر ووافقه نافع في (الصَابِئِين) .[1]

– الهمزة المفتوحة وما قبلها مفتوح:

إذا كان ما قبل الهمزة المفتوحة مفتوحًا «**فإنّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة (...)، وذلك قولك سَأَلَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقّق كما يحقِّق بنو تميم**»[2]

– الهمزة المكسورة وما قبلها مفتوح:

إذا كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مفتوح، «**صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة**»[3]

ممّا سبق ذكره نستنتج أنّ الهمزة المتحرّكة وما قبلها متحرّك يكون تخفيفها كما يلي:

الإبدال ← الحالة (أ) و(ب)، أي إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموم أو مكسور، تبدل حرفًا من جنس حركة ما قبلها، فالمضموم يبدل واوًا، والمكسور يبدل ياءًا.

الحذف ← الحالة (ج) و(هـ)، أي إذا كانت الهمزة مضمومة بعد كسر وبعدها واو أو مكسورة بعد كسر وبعدها ياء.

بَيْنَ بَيْنَ ← الحالة (د) و(و) و(ز)، أي إذا كانت الهمزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة وما قبلها مفتوح تسهل بَيْنَ بَيْنَ «**كل همزة تقرّب إلى الحرف الذي حَرَكتها منه**»[4]

---

[1]- ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص 397.

[2]- سيبويه: الكتاب ، ج3، ص 541، 542.

[3]- المرجع نفسه، ج3، ص 542.

[4]- المرجع نفسه ، ج3، ص 542.

2- الهمزة المتحركة وقبلها ساكن:

إذا كانت الهمزة متحركة بعد ساكن، «**والساكن أمّا ألف، أو ياء، أو زاي**»[1]، كان تخفيفها كما يلي:

- إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ألف:

وأردت أن تخفّفها «**جعلت الهمزة بين بين أعني بين الهمزة والحرف الذي من جنس حركة الهمزة وهو الألف؛ لأنّ حركة الهمزة فتحة، وذلك نحو: هباءَة ومساءَة**»[2]

- إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ياء:

وأردت أن تخففها قلبت الهمزة حرفًا من جنس ما قبلها، وهنا تقلب الهمزة ياءًا، ثمّ تدغم في الياء التي قبلها، فتصير بمنزلة حذف الهمزة، لأنّ الإدغام يجعل الحرفين في اللّفظ كحرف واحد، نحو خطية (خطيئة) والنسي: (النسيء). [3]

- إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها زاي:

كان تخفيفها بحذف الهمزة وتشديد الزاي، وهي لغة قرأ بها أبو جعفر، وهو حرف واحد بالبقرة (جزءًا) بالحجر (جزؤ مقسوم)، وبالزخرف (من عباده جزءًا). [4]

إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها ساكن صحيح، فإنّ تخفيفها يكون بالإسقاط بالنقل _أحد أنواع تخفيف الهمزة كما بيّنا من قبل_ وفي ذلك يقول "سيبويه": «**واعلم أنّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفّف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك في قولك: مَنَ بُوكَ ومَنُ مُّكَ وكِم بِلُكَ، إذا أردت أن تخفّف الهمزة في الأب والأم والإبل**»[5]

---

[1]- البنا الديمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 207.

[2]- ينظر: الشيرازي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ص 128.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 128.

[4]- ينظر: البنا الديمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 210.

[5]- سيبويه: الكتاب ، ج3، ص 545.

وقد عُرف عن ورش من طريقيه النقل بشروط: [1]

- أن يكون الساكن غير حرف مد.

- أن لا يكون الحرف الساكن ميم الجمع.

- أن يكون الساكن تنوينًا أو لام تعريف أو غير ذلك.

- أن يكون الساكن أصليًا أو زائدًا.

- **نماذج من تخفيف الهمزة المفردة عند القارئ ورش:**

قال تعالى: ﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾**﴾ **[سورة البقرة: الآية 269]**.

قال تعالى: ﴿**لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾**﴾ **[سورة النور: الآية 12]**.

قرأ ورش الكلمات الآتية (يُؤْتى)، (المؤمنون)، (المؤمنات) في الآيتين أعلاه، بإبدال الهمزة الساكنة حرف مد (واوًا)؛ لأنّ ما قبلها مضموم.

قال تعالى: ﴿**جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾**﴾**[سورة إبراهيم: الآية 29]**.

قال تعالى: ﴿**قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾**﴾**[سورة يوسف: الآية 14]**.

قال تعالى: ﴿**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾**[سورة الحج: الآية 45]**.

قرأ ورش الكلمات الآتية: (بِئْسَ)، (الذِّئْبُ)، (بِئْر) في الآيات أعلاه، بإبدال الهمزة الساكنة حرف مد (ياء)؛ لأنّ ما قبلها مكسور.

[1]- ينظر: البنا الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، ص 213.

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [سورة الأعراف: الآية 199].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٠٤﴾ [سورة النساء: الآية 104].

قال تعالى: ﴿قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١﴾ [سورة الأنبياء: الآية 61].

قرأ ورش الكلمات الآتية: (وَأْمُرْ)، (تَأْلمون)، (فَأْتوا) في الآيات لأعلاه، بإبدال الهمزة الساكنة حرف مد (ألف) لأنّ ما قبلها مفتوح.

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ [سورة الفلق: الآية 01].

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤﴾ [سورة الأعراف: الآية 24].

قرأ ورش الكلمات الآتية: (قُلْ أَعُوذُ)، (الأَرض)، (متاعٌ إلى) في الآيتين أعلاه، بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها.

- **الهمزة المزدوجة**

المقصود بالهمزة المزدوجة «**الهمزتان المتجاورتان، وهما نوعان: متجاورتان في كلمة واحدة ومتجاورتان في كلمتين**»[1]، وعلّة تخفيف الهمزة المزدوجة كعلّة تخفيف الهمزة المفردة، يقول "سيبويه": «**كما استثقل أهلُ الحجاز تحقيق الواحدة، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا**»[2]

[1]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 57.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج3، ص 549.

➢ **الهمزتان المجتمعتان في كلمة:**

إذا اجتمعت همزتان في كلمة «**تأتي الأولى منهما للاستفهام ولا تكون إلاّ مفتوحة، ولغير الاستفهام. وتأتي الثانية متحركة، وساكنة**»[1]، فإن كانت الهمزة الأولى لغير الاستفهام «**فالعرب كلهم على إبدال الثانية منهما حرف لين من جنس حركة الأولى**»[2]

وذلك نحو:

- (أَأْدَمَ) ⟵ (آدَمَ).
- (أُؤْتوا) ⟵ (أُوتُوا).
- (إِئْمانا) ⟵ (إِيمَانَا).

أمّا إذا كانت الهمزة الأولى للاستفهام، فقد اختلف في تخفيف الهمزتين «**فمذهب قريش فيهما تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين، يوافقهم بنو سعد بن بكر وكنانة، وهذه هي أجود اللّغات في هذا النوع من الهمزتين. وقد قرأ على لغتهم ابن كثير ورُوَيْس عن يعقوب، وذكر النحّاس أنّ قراءة أهل المدينة وقراءة أبي عمرو والأعمش توافق لغة قريش. ولعلّ مراده بقراءة أهل المدينة أحد وجهين مرويين عن ورش في هاتين الهمزتين، هو تحقيق الأولى منهما وتسهيل الثانية. أمّا أبو عمرو فإنّ (...) مذهبه تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين مع إدخال ألف بينهما. وأمّا الأعمش فإنّه يحقّقهما معًا**»[3]

➢ **الهمزتان المجتمعتان في كلمتين:** [4]

تأتي الهمزتان المجتمعتان في كلمتين على ضربين:

1- متفقتان 2- مختلفتان.

---

[1]- البنا الديمياطي، اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 177.

[2]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 58.

[4]-ينظر: البنا الديمياطي، اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 193.

والمتفقتان إمّا أن تكون متفقتان بالكسر، أو الفتح، أو الضم، نحو: (هؤلاءِ إن)، (جاءَ أَحدكم)، (أولياءُ أُولئك)، وقد اختلف القرّاء في تسهيلها.

أمّا الهمزتان المختلفتان فعلى خمسة أقسام:

مفتوحة فمكسورة: نحو (شهداءَ إذ).

مفتوحة فمضمومة: نحو (جاءَ أُمة).

مضمومة فمفتوحة: نحو (السفهاءُ ألا).

مكسورة فمفتوحة: نحو (من خطبة النساءِ أَو).

مضمومة فمكسورة: نحو (يشاءُ إلى صراط).

نماذج من تخفيف الهمزة المزدوجة عند القارئ ورش:

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ** ﴿٨٢﴾﴾ **[سورة هود: الآية 82]**.

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴿٦١﴾﴾ **[سورة الأنعام: الآية 61]**.

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ** ﴿٢٢﴾﴾ **[سورة عبس: الآية 22]**.

قرأ ورش الكلمات الآتية: (جاءَ ءَمْرُنَا)، (جَاءَ أَحَدَكُمُ)، (إذا شَاءَ) في الآيات أعلاه: بتسهيل الهمزة الثانية على وجهين تسهيلها بين بين، أو إبدالها مدًا.

لقد ظلّ تسهيل الهمز منتشرًا في لغة أهل المدينة المنورة زمنًا طويلاً، متأسّين في ذلك بقراءة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فكان الأئمة يقفون بالمرصاد لمن يهمز بالمدينة لأنّهم يرون أنَّه خارج على سنة رسول الله كما روي في قصة "الكسائي" "(ذكرت سابقا)، فقد كان جاريًا على ألاّ يقرأ في الصلاة في الجامع إلاّ برواية ورش؛ لأنّها تتبع تسهيل الهمز، وهو لغة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[1]

[1]- ينظر: مختار الغوث: لغة قريش، ص 63- 64.

2- الإبدال:

الإبدال من التغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة العربيّة، يعرّف بأنّه «**إقامة حرف مكان حرف مع الابقاء على سائر أحرف الكلمة**»[1]، وهو لا يتحقّق نتيجة القصد والإرادة، إذ «**ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا تختلفان إلاّ في حرف واحد**»[2]

فالإبدال ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تفاعل الأصوات المتجاورة وتأثير بعضها في بعض طلبا للتخفيف والتيسير في النطق.[3]

- **أقسام الإبدال:**

يقسم الإبدال إلى قسمين هما: [4]

1- إبدال مطرد عند جميع العرب، وهو الإبدال القياسي، وهذا إذا استوفى شروطه وجب تنفيذه كإبدال الهمزة الساكنة الثانية في الكلمة من جنس حركة ما قبلها نحو: آمنت، أومن، إيمانا، والأصل آأمنت، أؤمن، إئمانا.

2- إبدال غير مطرد، وهو الإبدال السماعي، وهو الذي لا يخضع لشروط خاصة، وهذا الإبدال لا يكون عند العرب جميعا، وإنّما يختلف باختلاف القبائل (...) وقد اختلف العلماء القدامى في منشأ هذا الإبدال، والرّاجح أنّه نشأ من اختلاف اللّهجات.

بما أنّ هذا الإبدال يختلف باختلاف القبائل فقد وجد في لهجات عربية عديدة منها: «**أسد، تميم قيس، هوزان، أهل الحجاز، طيء، نجد**»[5]

يقسم النوع الثاني من الإبدال (الإبدال غير المطرد) إلى قسمين: «**إبدال في الحروف، إبدال في الحركات**»[6]

---

[1]- عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ/1987م ص265.

[2]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 92.

[3]- ينظر: عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2012، ص 240.

[4]- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 234، 236.

[5]- عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 241.

[6]- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 126.

➢ **الإبدال في الحروف:**

يتمثل هذا الإبدال في ظواهر عدّة لهجية منها: [1]

العَنْعَنَةُ: هي إبدال همزة "أنْ" عينًا فتصبح "عنْ" بدل "أنْ" و"عنَّ" بدل "أنَّ"، تنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم، يقولون في "أَنَّكَ" "عَنَّكَ" وفي "أَسْلَمَ" "عَسْلَمَ".

العَجْعَجَةُ: وهي إبدال الياء جيما تنسب هذه الظاهرة لـ قضاعة شرط أن تكون تالية للعين في الكلمة، مثل قولهم: هذا رَاعِجْ خَرَجَ مَعَجْ بدل هذا راعي خرج معي.

كما تنسب هذه الظاهرة إلى ناس من بني سعد مقيدة بالوقف لأنّها خفيفة فيبدلونها بأَبين الحروف، وذلك في (تَمِيمِجْ) في (تَمِيمِي). كما توجد هذه الظاهرة في بعض أنحاء المنطقة الشرقية للملكة العربية السعودية اليوم، حيث ينطقون: (أي) (إج) و(مَرْيَمْ) (مَرْجَمْ).

الكَشْكَشَة: وهي إبدال كاف الخطاب في المؤنث شينا، وقد اختلفوا فيها، فمنهم من يثبت الشين بعد الكاف نحو: (رَأَيْتُكِشْ) و(بِكِشْ) و(عَلَيْكِشْ)، ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويجعلها مكسورة نحو: (مِنْشِ) و(عَلِيشِ). تنسب هذه الظاهرة لناس من تميم وأسد.

الكَسْكَسَةُ: هي إبدال الكاف سينا أو جعلها بعدها في المذكر، يقولون: (أَبُوسَ) (أُمُّسَ) أي (أَبُوكَ) (أُمُّكَ) تنسب هذه الظاهرة لهوزان وبكر وتميم، وهي لازالت موجودة بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.

الفَحْفَحَة: هي إبدال الحاء عينا، ومن ذلك يقولون في (حتى) (عَتَّى)، ومنه «**قراءة ابن مسعود "عَتَّى حِينٍ" يعني (حتَّى حِينٍ)**»[2]، وتنسب هذه الظاهرة إلى قبيلة هذيل.

الشَنْشَنَةُ: هي إبدال الكاف شينًا مطلقًا، يقولون لَبَيْشَ اللَّهُمَّ لَبَيْشْ أي لَبَّيْكَ اللّهُمّ لَبَيْكْ، تنسب هذه الظاهرة لأهل اليمن.

---

[1]- ينظر: محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 126، 143.

[2]- تيمور باشا: لهجات العرب، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د ط، د ت، ص 75.

الطُمْطُمَانيَة: هي إبدال لام التعريف ميمًا، نحو قولهم: طَابَ اَمْهَوَا في طاب الهواء، وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم هذه اللّغة في قوله: «**لَيْسَ اَمْبِرْ اَمْصِيَامْ فِي اَمْسَفَرْ**»، يريد ليس من البر الصيام في السفر، وتنسب هذه الظاهرة إلى حِمْيَر وهُذَيل.

الاستنطاء: وهي إبدال العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء، نحو: (أَنْطَى) من (أَعْطَى)، تنسب هذه الظاهرة لسعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار، وأهل اليمن.

– **الوتم:** هي إبدال السين تاء نحو قولهم: "النات" في (الناس)، (أكيات) في (أكياس)، تنسب هذه الظاهرة لأهل اليمن.

➢ **الإبدال في الحركات:**

يكون هذا النوع من الإبدال بتغيير حركة بحركة أخرى، ومن ذلك ما يلي: [1]

كسر حرف المضارعة: تعرف هذه الظاهرة (بِتِلْتِلَةُ بهراء) وهي كسر أوائل الأفعال المضارعة، نحو: (تِعْلَمُونَ) (تَعْقِلُونْ)، (تِصْنَعُونْ)، أشار "سيبويه" إلى أنّ كسر أوائل الأفعال المضارعة لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز.

ضَمْ كاف الخطاب: وذلك عندما تكون مَتْلُوَة بالميم، نحو: (عليكُم)، (أَنْفُسِكُمْ)، تعرف هذه الظاهرة (بالوَكْمْ) تنسب هذه الظاهرة لربيعة ونسبها "سيبويه" لناس من بكر بن وائل.

الوهم: وهي ضم هاء (هُمْ) إذا لم تسبق بياء أو كسرة، نحو: (منهُم)، (عنهُم)، أما إن سبقت بكسرة فإنّها تكسر نحو: عليهم، بِهِم، تنسب هذه الظاهرة لقبيلة ربيعة.

أمّا قبيلة كلب فيجعلون تلك الهاء مكسورة سواء سبقت بكسرة أو ياء أو لم تسبق، نحو: منهِمُ.

فتح همزة (إمّا): تفتح همزة "إما" التي تفيد التفصيل في لهجة قيس وأسد وتميم، والمشهور فيها هو الكسر.

[1]– ينظر: محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص 143، 149.

كسر أوّل فعيل: المشهور أن يكون أوّل فعيل مفتوحًا، لكن بعض العرب يكسرونه، نحو: (رِغيف)، (شِعِير) (زِئِير)، تنسب هذه الظاهرة إلى تميم، وهناك من نسبها إلى أسد وقيس وأهل اليمن.

تسكين الواو والياء في هو وهي: المشهور فتح الواو في هوَ والياء في هيَ، لكن نسب إلى قيس وأسد تسكين الواو والياء نحو: هوْ، هيْ.

- **الأحرف المبدلة في لغة أهل المدينة المنورة:**

يقع الإبدال بين عدد من الأصوات في لغة أهل المدينة، وهي:[1]

إبدال الصاد تاء: إبدال الصاد تاء في (اللّص) يقال: (اللّصْت)، وهي لغة الأنصار، وقد تأثر بهم القرشيون بعد إقامتهم بالمدينة.

إبدال التاء هاء: فلغة الأنصار بالتاء، في مثل قولهم: (التابوه) في (التابوت).

إبدال العين نون: تبدل العين نون في (أعطى)، فيقال (أنطى)، سيمى استنطاء وهي لغة الأنصار (...)، لكن التبريزي قال: إنّها لغة العرب العاربة من أولى قريش (...)، وقد ورد الاستنطاء في بعض كتب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ككتابه لتميم الداري: "هذا ما أنطى محمد رسول الله لتميم الداريّ وإخوته"، وكاتبه علي بن أبي طالب. وجاء مع الفعل مصدره على هذه اللّغة أيضًا (نطية) أي عطية، على أنّ هذه اللّغة كانت ممّا عَلِقَه الرّسول عليه الصلاة والسلام من لغة أخواله بني سعد، أو ممّا تأثر به المهاجرون من لغة الأنصار، كما تأثروا بهم في إبدال الصاد تاء في (اللّصت).

إبدال الواو همزة: «ذكر الأزهري أنّ "آل فلان من فلان، أي وأل منه ونجا، وهي لغة الأنصار، يقولون رجل آيل، مكان وائل"»[2]

---

[1]- مختار الغوث: لغة قريش، ص 95، 104.

[2]- محمد بن سلمان الرحيلي: لغة أهل المدينة في عهد الاحتجاج اللّغوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 469.

إبدال الواو ياء: تميل كثير من القبائل إلى إبدال الواو ياء، ومنهم أهل الحجاز، وأهل المدينة، فقد ذكر أنّ أهل الحجاز يقولون (الصُيَّامُ) في (الصُوَّام).

إبدال الهمزة واو: ومن ذلك إبدال واو (ذَوَى)، فيقولون (ذَأَى) (...)، وكذلك إبدال الهمزة في (التناؤش) واو فيقولون (التناوش)، وينسب لأهل مكة أنّهم يقولون (الحِدَوْ) (للحدَأ).

إبدال الهمزة ياء: فقد ورد إبدال الهمزة ياء في (الحدأة)، حيث يقول أهل المدينة الحدَّيَّا بتشديد الدال.

- **نماذج عن الإبدال عند القارئ ورش:**

في لهجة المدينة المنورة العديد من الأصوات المبدلة، ومن بينها ما ورد في القرآن الكريم في قراءة الإمام ورش وهي:

➢ **إبدال الهمزة:**

قال الله تعالى: ﴿**قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧**﴾ **[سورة البقرة، الآية 67]**.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦**﴾ **[سورة البقرة: الآية 136]**.

قال الله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ٨٩**﴾**[سورة الأنعام: الآية 89]**.

قرأ ورش الكلمات (هزوا، النبيون، النبوة) بإبدال الواو همزة (هزؤا، النبيئون، النبؤة).

➢ **إبدال الهمزة واو:**

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[سورة البقرة: الآية03].

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾[سورة البقرة: الآية 48].

قال الله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ﴾[سورة آل عمران: الآية 75].

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤﴾[سورة الأعراف: الآية 44].

قرأ الإمام ورش الكلمات (يؤمنون، يؤخذ، يؤده، مؤذن) الواردة في الآيات السابقة بإبدال الهمزة واو (يومنون، يوخذ، يوده، موذن).

➢ **إبدال الهمزة ياء:**

قال الله تعالى: ﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١﴾[سورة آل عمران: الآية 151].

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٦٢﴾[سورة آل عمران: الآية 162].

قال الله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ۝١٢﴾[سورة التوبة: الآية 12].

قال الله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ **[سورة الحج: الآية 45]**.

قرأ ورش الكلمات الآتية (بئس، أئمة، بئر) بإبدال الهمزة ياء (بيس، أيمة، بير).

هذه أهم الأصوات المبدلة في لهجة أهل المدينة والتي وافقت قراءة الإمام ورش.

بعد التوصل إلى أنّ البيئة اللّغويّة للمدينة المنورة، حجازية يمنية، وأنّ خصائصها اللّغويّة هي مزيج من هذه اللّهجات، وبتطبيق بعض الخصائص الصوتية (تسهيل الهمز، والإبدال) على رواية ورش وجدنا بأن الإمام ورش تأثر في قراءته بالبيئة اللّغوية للمدينة المنورة، وهذا ما أدى إلى انتشارها في المدينة المنورة.

من خلال ما سبق ذكره خلصنا إلى أنّ شيوع رواية ورش في المدينة المنورة في الفترة التي تلت نزول القرآن الكريم راجع لأسباب تاريخية وأخرى لهجية، كما يمكن أن تتدخل في هذا الانتشار عوامل سياسية؛ لأنّ الجانب السياسي هو المسيطر في مختلف المجالات، وهذا ليس بالأمر الحديث بل له وجود منذ القدم.

خاتمة

بعون الله وبحمده اكتمل هذا البحث الذي يحمل عنوان: **"القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربيّة _نماذج مختارة من القرآن الكريم_"**.

فها نحن نصل إلى ختامه لنقول أنّ ما تطرقنا إليه كان بمثابة قطرة من بحر، فهذا الموضوع ما هو إلاّ جزء يسير في حقل الدّراسات اللّغويّة.

وإنّنا بعد هذا التطواف الجميل في رياض هذا البحث خلصنا إلى جملة من النتائج التي لعلّها تكون مفتتح بداية لمن أراد أن يُواصل الطريق بعدّة أكبر وأقدر، وزاد أوفر.

وفيما يلي نتائج البحث:

- القراءات القرآنية وحي منزّل من عند الله تعالى، تلقاها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السلام، ثم تلقاها صحابته عنه وتناقلوها فيما بينهم، وهكذا استمرت القراءات يتناقلها جيل عن جيل.

- القراءات القرآنية لم تكن اجتهاد من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ولا من الصحابة والتابعين إنّما هي توقيف من الله تعالى.

- القراءة الصحيحة هي التي تتوفّر فيها الأركان الثلاثة: (موافقة العربيّة ولو بوجه وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحة السند).

- تعدّدت القراءات وتعدّدت بذلك فوائدها، وأهم فائدة هي تيسير النطق بكلام الله تعالى.

- نشأت اللّهجات العربية نتيجة لعدّة عوامل أهمها: الانعزال بين بيئات الشعب الواحد والصراع اللّغويّ نتيجة غزو أو هجرات.

- تعتبر القراءات القرآنية مرآة عاكسة للّهجات العربيّة القديمة، فتنوّع اللّهجات العربيّة كان سبب في تعدّد القراءات.

- تنحصر جلّ الاختلافات القائمة بين اللّهجات في الجانب الصوتي نجده مجسدًا بشكل كبير في القراءات القرآنية.

- تولى الإمام ورش إقراء النّاس القرآن بالمدينة المنورة بعد وفاة أستاذه نافع، فاشتهرت روايته في ذلك الوقت.

- تكوّنت البيئة اللّغويّة للمدينة المنورة من مجموعة من اللّغات العربيّة من البيئة الحجازية واليمنية.

- ورد في لغة أهل المدينة الكثير من الخصائص الصوتية منها (تسهيل الهمز، والإبدال) التي كان لها وجود في قراءة ورش، وكأنّه تأثّر ببيئة أهل المدينة، التي ينتمي إليها أستاذه نافع، ولكن في هذه القراءة آثار لهجية أخرى، لأنّها كسائر القراءات مبنية على الاختيار.

- تعدّ الأسباب التاريخيّة واللّهجيّة من الأسباب المباشرة في شيوع رواية ورش في المدينة المنورة في الفترة التي تلت نزول القرآن، كما يمكن أن تتدخّل في ذلك بعض الأسباب السياسية.

وفي الختام فإنّنا لا ندّعي الإحاطة بهذا الموضوع جمعًا وتفصيلاً، ولا نقول أنّنا استوفيناه حقّه ومستحقّه بل هو جهد بشري لا يخلو من هفوات ونقائص، ونسأل الله أن ينفعنا وأن يكون بذرة تعطي ثمارها لكل قارئ ومجتهد، وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى.

والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- المعاجم:

1. أديب عبد الله النَّوايسية: المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، تد: خالد عبده الصرايرة وأيمن عبد الرزاق الصرايرة، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ/2007م.

2. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م.

3. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط 1429هـ/ 2008م.

4. مجمّع اللّغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، ط2 1409هـ/ 1989م.

5. ـــــــــــــ: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م.

6. محمد رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1418هـ/ 1997م.

7. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث الجزائر ط1، 2008م.

2- المراجع:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

2. ـــــــــــــ: في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1965م.

3. آل إسماعيل نبيل محمد: علم القراءات (نشأة_ أطواره_ أثره في العلوم الشرعية)، تح: عبد العزيز عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ/ 2000م.

4. إميل بديع يعقوب: فقه اللّغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

5. أحمد إبراهيم الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر، د ط د ت.

6. أحمد البيلي: الاختلاف بين القراءات، دار الجيل، بيروت، لبنان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان 1408هـ/ 1988.

7. أحمد علم الدين الجندي: اللّهجات العربية في التراث (القسم الأوّل في النظامين الصوتي والصرفي)، الدار العربية للكتاب، د ب، د ط، 1983م.

8. أحمد محمود عبد السميع الشافعي: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم الكوفي شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

9. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ/ 2002م.

10. البنا الديمياطي، أحمد بن محمد: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل عالم الكتب، بيروت، لبنان، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ/ 1987م.

11. تيمور باشا: لهجات العرب، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د ط، د ت.

12. ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي: غاية النهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م.

13. ـــ: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، مكتبة القدس، القاهرة، مصر، د ط، 1350هـ.

14. ـــ: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

15. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر د ط، 1913م.

16. الحصري، محمود خليل: رواية ورش (عن الإمام نافع المدني)، مكتبة السنة، الدار السلفية لنشر العلم القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/ 2003م.

17. حمدي سلطان حسن أحمد العروي: القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، تح: محمد حسن جبل وسامي عبد الفتاح، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/2006م.

18. ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3 1399هـ/ 1979م.

19. الذهبي، شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار تح: الدكتور طيّار آلتي قولاج، دون دار نشر، اسطنبول، تركيا، د ط، 1416هـ/ 1995م.

20. الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

21. رزق الطويل: في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1 1405هـ/ 1985م.

22. الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فوّاز أحمد زَمَرْلِي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م.

23. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402هـ/1982م.

24. السيوطي، جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا ط1، 1429هـ/2008م.

25. الشيرازي، أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تح: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2009م.

26. عبد الرحمان حاج صالح: السماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر د ط، 2012م.

27. عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط1، 1408هـ/1987م.

28. عبد العالي سالم مكرم: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النّحويّة، مؤسسة علي جراح الصباح الكويت، د ط، د ت.

29. عبد الغفار حامد هلال: اللّهجات العربيّة نشأةً وتطورًا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ/ 1993م.

30. عبد الفتاح القاضي: البُدور الزاهرة (في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشطابية والدرة)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط1، 1375هـ/ 1955م.

31. ـــــــــــــــــــ: تاريخ القرّاء العشرة (ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة من طريق الشاطبية والدرة للإماميين الشاطبي وابن الجزري)، تح: السيد منصور أحمد، المكتبة الأزهرية للتراث، د ب ط1، 1423هـ/ 2003م.

32. عبد الواحد وافي: علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط9، 2004م.

33. عبده الراجحي: اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 1428هـ/2008م.

34. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: الصاحبي (في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1997م.

35. ابن القاصح، القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسين العذري البغدادي: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط3، 1273هـ/ 1954م.

36. ماريو باي: أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ/ 1998م.

37. ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط 1972م.

38. محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، دون دار نشر، د ب، د ط،1417هـ/ 1996م.

39. محمد سالم محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط 1404هـ/ 1984م.

40. محمد علي محمد جرادات: غريب القرآن (تاريخا، تصنيفا، معايير)، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان ط1، 2012م.

41. محمود فهمي حجازي: اللّغة العربية عبر القرون، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1978م.

42. مختار الغوث: لغة قريش، دار المعارج الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 1418هـ/1997م.

43. مكي بن أبي طالب حموش ابن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي: التبصرة في القراءات السبع، تح: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، د ب، ط2، 1402هـ/ 1982م.

44. مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، د ت.

3- المجلات العلمية:

1. محمد بن سلمان الرحيلي: لغة أهل المدينة في عصر الاحتجاج اللّغوي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية، العدد 154، د ت.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
أولا: مفاهيم أساسية	
1- القرآن	6
أ- لغة	6
ب- اصطلاحا	7
2- الأحرف السبعة	8
أ- لغة	8
ب- اصطلاحا	9
3- القراءات	10
أ- لغة	10
ب- اصطلاحا	10
4- الرّوايات	12
أ- لغة	12
ب- اصطلاحا	13
5- الطُرق	13
أ- لغة	13
ب- اصطلاحا	14
6- الأوجه	14
أ- لغة	14
ب- اصطلاحا	14
7- الاختيار	15
أ- لغة	15
ب- اصطلاحًا	16

8- اللّهجة	16
أ- لغة	16
ب- اصطلاحا	17
9- اللّغة	18
أ- لغة	18
ب- اصطلاحا	18
10- اللّسان	19
أ- لغة	19
ب- اصطلاحًا	19
ثانيا: القراءات القرآنية واللّهجات العربية	
1- القراءات القرآنية	23
1-1- مراحل تلقي القراءات	23
1-2- مصدر القراءات	26
1-3- أقسام القراءات	27
1-4- القُرّاء الأربعة عشر	28
1-5- الحكمة من تعدّد القراءات	34
2- اللّهجات العربيّة	34
2-1- حدود شبه الجزيرة العربية وأقسامها	34
2-2- عوامل نشأة اللّهجات	36
2-3- أنواع اللّهجات العربيّة وقبائلها	38
2-4- خصائص اللّهجات العربيّة	49
ثالثا: أسباب شيوع رواية ورش في المدينة المنورة بعد نزول القرآن الكريم	
1- البيئة الجغرافية للمدينة المنورة	52
أ- تسمياتها	53
ب- سكانها	53

2- أسباب شيوع رواية ورش بالمدينة المنورة	55
2-1- الأسباب التاريخية	55
أ- تاريخ الإمام نافع	55
ب- التعريف برواية ورش	59
2-2- الأسباب اللّهجية	63
أ- البيئة اللّغويّة للمدينة المنورة	64
ب- الظواهر اللّغوية للغة أهل المدينة	65
1- تسهيل الهمز	65
2- الإبدال	78
خاتمة	85
قائمة المصادر المراجع	88
فهرس المحتويات	96